بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

الحمد لله الَّذي خلق كلَّ شيءٍ من العدم، وعلَّمنا ما لم نكن نعلم، وأُصلِّي وأُسلِّم على النَّبيِّ الأَكرم سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ذوي الهمم ، وبعد .

فهذا بحث بعنوان (علل اختيار القراءات القرآنية للقضايا الصَّوتية في كتاب معاني القرآن للأَخفش الأَوسط (٢١٥هـ)، وقد جاء هذا البحث بمقدِّمة، وأَربعة مباحث .

المبحث الأَول : قلب الهمزة بين التَّحقيق والتَّسهيل، تناولت فيه: قلب الهمزة واوًا، والهمزة بين التَّحقيق والتَّسهيل .

المبحث الثَّاني : الإبدال، تناولت فيه: إبدال السِّين صادًا، وإبدال التَّاء واوًا، وإبدال الطَّاء صادًا .

المبحث الثَّالث : التَّخفيف والتَّثقيل، تناولت فيه: ما اختاره من الأَفعال بالتَّخفيف، وما اختاره من الأَفعال بالتَّثقيل .

المبحث الرَّابع : الإدغام، وتناولت فيه: ما اختاره من الأَفعال في الإدغام، وما اختاره من الأَسماء في الإدغام .

ومن ثمَّ ذكرت بعد ذلك خاتمة بأَبرز النَّتائج الَّتي توصَّلت إِليها في هذا البحث يعقبها ثبت المصادر والمراجع .

وممَّا شجَّعني على اختيار هذا البحث هو قلَّة الكتابة في المسائل الصَّوتية؛ لصعوبة الخوض فيها عند بعض الدَّارسين، وممَّا شدَّني إِليه أَيضًا أَنَّ كتاب الأَخفش كان زاخرًا بالقضايا الصَّوتية .

هذا وما كان في عملي من توفيق وسداد، فمن الله وحده، وما اعتراه من خطأ، أَو سهو فمن نفسي، والله أَسأَل أَن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، إِنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أَن الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على سيد المرسلين .

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

المبحث الأول : قلب الهمزة بين التَّحقيق والتَّسهيل

أَوَّلًا : قلب الهمزة واوًا

من الظَّواهر الصَّوتيَّة المهمَّة في اللُّغة العربيَّة، والقراءات القرآنيَّة ظاهرة الهمز، فقد اهتمَّ علماء اللُّغة العربيَّة قديمًا، ومن بعدهم علماء القراءات بالهمز، فبيَّنوا أَهميتها، وقد اختلف العلماء قديمًا وحديثًا في تعريف الهمز من حيث التَّحقيق، والتَّسهيل، والجهر، والهمس، والإبدال، واختلاف اللُّغات، والمشاكل اللُّغوية عندهم، فالهمزة عند القدماء: حرفٌ شديدٌ مستثقلٌ يخرج من أَقصى الحلق[١]، وأَمَّا الهمزة عند المحدثين: حرف يخرج من أَقصى الحلق ثقيلة المخرج، فخُفِّفت بالتَّسهيل، وهي صوت شديد لا هو بالمجهور، ولا هو بالمهموس؛ لعدم سماع ذبذبة الوترين الصَّوتيِّين عند النُّطق بها، وعند انفراج فتحة المزمار فجأَة ينتج صوت الهمزة[٢]، ومن ذلك

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ {البقرة/ الآية: ١٣}، ففي ذلك أَوجه :

أَحدهما : تحقيق الأُولى وتخفيف الثَّانية وإبدالها واوًا خالصة، نحو: (السُّفَهَاءُ وَلَا)، وبذلك قرأَ ابن كثير[٣]، ونافع[٤]، وأَبو عمرو[٥] .

الثَّاني: تحقيق الهمزتين، وبذلك قرأَ ابن عامر[٦]، وعاصم[٧]، والكسائي[٨](السُّفَهَاءُ أَلا) .

الثَّالث: بالتَّحقيق ويقف على (السُّفَهَاء)، وهي قراءة حمزة[٩]، بإبدال الهمزة أَلفًا مع المدِّ، والقصر والتَّوسُّط، ويجوز رومها بالتَّسهيل مع المدِّ والقصر[١٠]، وقد وردت الهمزة مع الثَّانية في كلمة واحدة، أَو في كلمتين ثُمَّ اجتمعتا، كقوله تعالى:﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ {البقرة/من الآية:٦}، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾{فاطر/٤٣}، وكقوله تعالى : ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾{النَّمل/ من الآية: ٦٧}، أَئِذَا، وأَئِنَّا، فَحصل الخلاف في الاستفهام، والإخبار بين القرَّاء في اجتماع الهمزتين، وقرأَ عاصم، وحمزة، والكسائي بتحقيق الهمزتين، وقرأَ أَبو عمرو بالهمزة، والمدِّ واللِّين في الهمزة الثَّانية، وقرأَ الكسائي بين بين إذا خُفِّفَتْ، وأَمَّا قراءة أَبي عمرو، فهي أَطولُ مَدًّا من ابن كثير، والمَدُّ عند نافع فيه خلاف، وقرأَ ابن عامر بالأَلف بين الهمزتين، وإدخال الأَلف بين الهمزتين؛ لأَجلِ الفصل بينهما استثقالًا لاجتماع المثلين، وقد يأَتي الاستفهام ومعناه الخبر، والهمزة للتَّسوية، كقولك: أَزيدٌ عندكَ أَمْ عمرو، ولا يجوز لك أَنْ تجعل مكانها (أَو)؛ لأَنَّ (أَو) لا

تكون معادِلة الهمزة[١١] .

واختار الأخفش تخفيف الآخرة إذا اجتمعت همزتان الأولى مضمومة، والثَّانية مفتوحة وأبدل الثَّانية واوًا؛ لمجانسة الضَّمَّة في الأُولى بتحقيقها مع الواو في الآخرة نحو: (السُّفَهَاءُ ولا) ومجانسة الفتحة في الأُولى مع الألف في الآخرة كقوله تعالى:﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾{الحج/من الآية:٦٥}،ومجانسة الكسرة مع الياء، كقوله تعالى:﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾{النُّور/من الآية:٣٣}، بإبدال الهمزة المضمومة بعد كسر، كقوله تعالى:﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾{الأنعام/من الآية:٥}، فتكون (يَسْتَهْزِيون)، والمكسورة بعد ضمٍّ، كقوله تعالى: ﴿سُئِلَ﴾{البقرة/من الآية:١٠٨}، فتكون (سُيْلَ)، فجعلها بين بين إذا خُفِّفت، ويُترك ما قبلها مضمومًا[١٢]؛ لأَنَّ الهمزة مفتوحة وقبلها مضموم، فيكون إبدالُها واوًا، نحو: الجوْن جونٌ، والتُّؤدة تودة، وغلامُ وبيك حيث أَنَّك أَردت غلامُ أَبيك[١٣]؛ لأَنَّ حركة الهمزة الأُولى مضمومة، فالأجود تحقيق الهمزة الأُولى، فتنقلب واوًا خالصة أَولى؛ لأَنَّ قوله تعالى:(السُّفَهَاءُ أَلا) لو جاءت نحو الأَلف، فلا يكون ما قبلها إِلَّا مفتوحًا، فلابدَّ لك من قلبها واوًا[١٤]، ولم يكنْ في قراءة التَّحقيق بالهمزتين إِلَّا شاذًّا من كلام العرب كـ (قَرَأَ أَبُوك)، فيكون إبدال الثَّانية واوًا فرارًا من توالي الهمزتين، وجعلت الثَّانية واوًا؛ لمجانسة الضَّمَّة مع الواو؛ لأَنَّ التقاءهما بالتَّحقيق ضعيف[١٥] .

والَّذي يبدو لي أَنَّ اختيار الأَخفش قراءة (السُّفَهَاءُ وَلا) بقلب الهمزة واوًا أَرجح؛ لمجانسة الضَّمَّة في الأُولى مع الواو حينما يُقْلَبُ في الثَّانية؛ لأَنَّ التَّحقيق في الهمزتين ضعيف عند أَكثر القرَّاء، ولم يُقْرَأ إِلَّا شاذًّا، وهذا رأي الكثير من القرَّاء، والنُّحاة .

ثانيًا : الهمزة بين التَّحقيق والتَّسهيل

التَّحقيقُ بالهمزة يوجب الإتيانُ به كغيره من الحروف، كقولك: قرأَت، وسأَلت، وفأس، ونحو ذلك، وأَمَّا التَّسهيل، فتصير الهمزة فيه بين بين وتبدل، وتحذف، كقولك: سال فتكون بين بين؛ لقربها من السَّاكن، فيكون الحرف ضعيفًا، كقولك: يَئس[١٦]، ومن ذلك

أ- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ {الأَعراف/١٠} .

قرأَ الجمهور(مَعَايِشَ) بالياء بغير همز وقرأَ نافع (مَعَائِش) مهموزة ممدودة وهو غلط[١٧] .

فعلى قراءة الجمهور لا تهمز؛ لأَنَّ الواحدة مَفعْلَة، والياء من الفعل؛ فلذلك أُبْدِلت الهمزة، وإنَّما يهمز ما كانت الياء فِيهِ زائدة نحو: مدينة ومدائن، وقبيلة وقبائل حينما كانت الياء ليست أَصليَّة ثُمَّ لازمتها أَلف مجهولة تُهمز أَيضًا، وأَمَّا (مَعَايش)، كما في الواو مِمَّا لا يُهمز حينما تُجْمَع ، نحو: مَعُونَة وَمَعَاوِن، ونحو: مَنَارَة ومَنَاوِر؛ وذلكَ لأَنَّ الواو تعود إلى أَصلها؛ لسكون الأَلف قبلها، وقد تهمز العرب أَشباه هذا، فيتوهَّمونَ على أَنَّها فعيلة؛ لشبهها للوزن فِي اللَّفظ وعدد الحروف [١٨] .

وأَمَّا على قراءَة نَافع، فتكون الياء مِنْ نَفسِ الكلمةِ، فأُسكِنَت في مَعِيشَةٍ، فصارَت هذهِ الكَلِمَةُ مُشَابِهَة لِكلمة صَحِيفَة، فَجُعِلَت (مَعايش) مُشَابِهَةً لِكَلِمَةِ صَحَائِف، فحينما دَخَلت الهَمزة فِي صَحَائِف، فَكَذَلك دخلت في (مَعَائِش)؛ للمشابهة، ولكنَّ اليَاءَ في معيشة أَصلية، وفي صحيفة زائدة [١٩] .

وقد اختار الأَخفش قراءة الجمهور(مَعَايِش)؛ لأَنَّ الياء ليست زائدة، ويُهمزُ ما كان على نحو: مَفَاعِلَ إذا جاءت الياء زائدة في الواحد، والأَلف، والواو الَّتي تكون الهمزة مكانها نحو: مدائن؛ لأَنَّها: فَعَائِل، ورَسَائِل، وعَجَائِز، وَكَبَائِر مهموزة؛ لأَنَّ واو عجوز زائدة من عَجَزَ، وأَلف رسالة زائدة من أَرسلتُ، فتذهبُ الأَلف منها، وتقول: كبير كَبُرَتْ، فتذهبُ الياء منها[٢٠] .

وقد ذهب البصريون على ترك الهمز في(مَعَايِش)؛ لأَنَّهُ خطأ، كما زعموا، وذكروا أَنَّ الهمز يكون في الياء إذا كانت زائدة نحو: صَحِيفَة، وَصَحَائِف، فأَمَّا (مَعَايِش)، فمن العيش، والياء أَصليَّة، وصَحِيفَة من الصُّحف، والياء زائدة، وهُمِزَتْ؛ لأَنَّهُ لا حظَّ لها في الحركة، وقد قُرِنَتْ من آخر الكلمةِ ولزمتها الحركة فأَوجبوا فيها الهمز [٢١] .

قال ابن جنِّي:(الهمز في باب: فَعَائِل إنَّما أَصله لباب رِسَالَة وكِنَانَة؛ وذلك أَنَّك لمَّا جمعت رِسَالَة على فَعَائِل جاءت أَلف الجمع ثالثة، ووقعت بعدها أَلف رسالة، فالتقت أَلفان، فلم يكنْ بدٌّ من حذفِ إحداهما، أَو تحريكها، فلو حذفت الأَلف الأُولى لبطلتْ دلالةُ الجمع، ولو حذفت الثَّانية لتغيَّرَ بناء الجمع؛ لأَنَّ هذا الجمع لا بُدَّ له من أَنْ يكون بعد أَلفه الثَّانية حرف مكسور بينها، وبين حرف الإعراب، فيكون كمَفَاعِل)[٢٢] .

وإذا جمعت: مَقَامَة، ومَبَاعَة، ومَقَام، ومَبَاع، ومَعَاش لم تُعِلِّ الواو والياء بقلبهما همزة كما قلبت: رَسَائِل وعَجَائِز وصَحَائِف بالهمزة، فجمع مَقَامَة مَقَاوِم، وجمع مَبَاعَة مَبَايِع وجمع

مَعِيشَة مَعَايِش وكُلُّه بغير همز وإن كان الواحدُ معتلًا، كقول الأَخطل من الطَّويل: وإنِّي لَقَوَّامٌ مَقاوِمَ لمْ يَكُنْ جريرٌ ولا مَوْلى جريرٍ يَقومُها [٢٣] .

وذلك لأَنَّهم حينما أَعلُّوا الواحد شبهوه بـ (يَفْعَل)، فلمَّا جمعوه ذهبَ شَبَهُهُ، فردَّوه إلى أَصله[٢٤]، فإنْ لم تقع في الجمع على حسب ما اعتلَّت عليه في المفرد، فإنَّك تُبقي العين على أَصلها من واوٍ، أَو ياءٍ، فتقول في جمع مِقْوَل: مَقَاوِل، وفي مَعِيشَة: مَعَايِش، إلَّا لفظةً واحدةً شذَّتْ عند العرب، وهي: مَصِيبَة، فقالوا في جمعها: مَصَائِب فهمزوا العين ، وكان ينبغي أَنْ يُقال في جمعها : مَصَاوِب ؛ لأَنَّها من ذات الواو[٢٥] .

والَّذي يبدو لي أَنَّ اختيار الأَخفش قراءة الجمهور(مَعَايِش)، وهو الرَّاجح؛ لأَنَّ الياء فيها أَصل، وليست زائدة، وإذا حقَّقَت فيها الهمزة كان خطأً؛ لأَنَّها ليس مِمَّا تُجْمَع من باب فَعَائِل، كما تُجْمَع رَسَائِل، وَصَحَائِف، وَكَبَائِر؛ لأَنَّ الهمزة في مثل هذه الجموع أَصْل ويجب تحقيق الهمز فيها على خلاف ما جاء في (مَعَايِش)، فالياء فيها هي الأَصل .

ب- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ {سبأ: ١٤} .

قرأَ نافع وأَبو عمرو(مِنْسَاتَه) بأَلف من غير همز، وقرأَ ابن عامر(مِنْسَأْتَه) بهمزة ساكنة، وقرأَ الباقون (مِنْسَأَتَه) بهمزة مفتوحة[٢٦]، فعلى قراءة (مِنْسَاتَه) بغير همز قال أَبو عمرو:(فأَنا لا أَهمزها؛ لأَنَّها إنْ كانت ممَّا يُهمَزُ، فقد يجوز لي ترك الهمزة فيما يُهمز، وإنْ كانت ممَّا لا يُهمَزُ، فقد احتطتُ؛ لأَنَّه لا يجوز لي همز ما لا يُهمز)[٢٧] .

وأَمَّا على قراءة ابن عامر(مِنْسَأْته) بتسكين الهمزة ، وهذه القراءة ضعيفة عند النُّحاة، وإنْ كانت صحيحة السَّند؛ لأَنَّ تاء التَّأنيث لا يكون قبلها من الحركات إلَّا الفتحة، ومن السَّاكن لا يكون قبلها إلَّا الأَلف؛ لأَنَّها في نيَّة فتحة لقوة مدَّتها[٢٨] .

وأَمَّا على قراءة (مِنْسَأَتَه) بفتح الهمزة على الأَصل؛ لأَنَّ دلالة الاشتقاق يكون بالفتح ؛ وذلك لأَجْلِ البناء على وزنِ مِفْعَلة كمِكْنَسَة[٢٩] .

وقد اختار الأَخفش قراءة(مِنْسَأَتَه) بالهمز والفتح وهي قراءة الأَكثر والأَجود من نَسَأت[٣٠]؛ لأَنَّها أَجود القراءات في هذه الحروف، و(مِنْسَأَتَهُ)،أَي: عصاه، وهي من نَسَأتُ البعير إذا سقته بالعصا، وسُمِّيَتْ بذلك؛ لأَنَّ الرَّاعي يُنسىء بها الإبل عن الحوض، أَي: يؤخِّرها، وقيل: المِنْسأَة يعني المِخْصَرةُ الَّتي تكون بيد الرَّجل للضَّرب بها، فتقول: نَسأته، ونَصأته

بالعصا، وذلك إذا ضربتَه بها[٣١] .

ومن قرأَ (مِنْسَاتَه) بالألف، فقد خالف القياس، فأَصل الألف همزة مفتوحة لكنَّه أَتى بها على البدل في قياس أَنْ تجعل الهمزة بين الهمزة والألف في التَّخفيف، ثُمَّ جاءَ بها على البدل من الهمزة ، وهذا لا يُقاسُ عليه ؛ لأَنَّ الهمز هو الأَصل[٣٢] .

وحين قُرأَت مَنْساتَه، والأَصل (مِنْسَأَتَه) على مِفْعَلَة من نَسَأَه، فهي عند العرب مهموزة ولا تَخرُج عن أَصلِها إِلَّا بأَمرٍ واضح، وعند تحقير مَنْسَأَة تقول: مُنَيْسَئَةٌ؛ لأَنَّها من نَسَأتُ؛ ولأَنَّ الألف لا تثبت عندهم، فهي بدلٌ من الهمزة، كما أَنَّهم لا يلزمون الهمزة الَّتي هي بدلٌ من الياء والواو؛ لأَنَّكَ إِذا جمعتها جمع تكسير قلت: مناسيء[٣٣]، فحينما قُرِأَتْ بالهمز؛ لأَنَّها مشتقَّة من نسأته، أَي : دفعته وأَخَّرته، والمنسأَة يُدفَعُ بها الشَّيء ويؤخَّر، وهي العصا، فمن أَبدل من الهمزة أَلفًا، فقد جعله شاذًّا، وقد يقع البدل في غير هذا، ولا يقاس عليه؛ لأَنَّ ما كان مهموزًا قد يُترِكُ همزه ، وما لم يكنْ مهموزًا لم يجز همزه بوجه[٣٤]، وقد يأَتي في بعض الشِّعر شذوذًا حينما يكون إبدال الهمزة أَلفًا، ثم أَبدل الأَلف همزة ساكنة، فعلى ذلك يُحمل نحو كلمة يشأ، كما أَنشدَ الشَّاعر من البسيط :

تَامَتْ فؤادَكَ لَو يَحْزُنْكَ مَا صَنَعَتْ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَا [٣٥] .

والمراد منها تسكين ضمَّة الإِعرَاب على النُّون من يَحْزُنْك، وقد سُكِّنَتْ تَخْفِيفًا[٣٦] .

والَّذي يبدو لي أَنَّ اختيار الأَخفش قراءة (مِنْسَأَتَه) بفتح الهمز أَشْهَر وأَرجح؛ لأَنَّها الأَكثر والأَجود في القراءات وعليها يكون القياس، وعليها دلالة الاشتقاق؛ لأَنَّ الهمزة أَصلٌ هنا، فهي مِنْسَأَتَه على وزن مِفْعَلَة كمِكْنَسَة ولا تُتْرِكُ الهمزة على عكس قراءة إِبدال الهمزة أَلفًا، فهي ليست بقياس؛ وذلك لأَنَّها مشتقَّةٌ من نَسَأت، فتكون الهمزة أَصلية، ولا يمكن حذفها أَو إبدالها، وأَمَّا قراءة التَّسكين، فهي ضعيفة عند النُّحاة؛ لأَنَّ تاء التَّأنيث لا يكون قبلها إِلَّا الفتح، كما ورد عند أَبي عمرو الدَّاني، فيكون الأَصل بالهمز، وتحريكها بالفتح .

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

٢٣
ربيع الثاني
١٤٤٠هـ
٣٠
كانون أول
٢٠١٨م

المبحث الثَّاني : الإبدال

أَولًا : إبدال السِّين صادًا

الإبدال لغةً: بدل الشَّيء وبديله الخلف منه والجمع إبدال، وأَبدلت الشَّيء بغيره، وتبديل الشَّيء تغييره وحقيقة الأَصل في الإبدال: هو جعل شيء مكان شيء آخر[٣٧] .

اصطلاحًا: (هو جعل حرف مكان غيره وَيعرف باشتقاقه كتراث وأجوه، وبقلَّة اسْتِعْمَاله كالثَّعالي وبكونه فرعًا وَهُوَ زَائِد كضويرب وبكونه فرعًا وهو أَصل كمويه وبلزوم بِنَاء مَجْهُول نَحْو هراق واصطبر وادَّارك)[٣٨]، فأَبدلوا من السِّين صادًا، ومن ذلك

قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ {الفاتحة/٦} .

قرأَ ابن كثير(السِّراط) بالسِّين، وقرأَ حمزة (الزِّراط)، وقرأَ الباقون (الصِّرَاط) بالصَّاد[٣٩] . فمن قرأَ (السِّراط) بالسِّين من سَرْط الشَّيء إذا ابتلعه، وهو الطَّريق إذا سلكوه، أَي: كأَنَّ الطَّريق يسترط من يسلكه، ومن قرأَ(الزِّراط)؛ لإشمام[٤٠] الصَّاد صوت الزَّاي، فهي من حروف الصَّفير[٤١]، كما في الأَزد، والأَسد ومن قرأَ (الصِّرَاط)، فعلى قلب السِّين صادًا؛ لأَجل الطَّاء، وأَفصحهنَّ إخلاص الصَّاد، بلغة قريش، وهي الثَّابتة[٤٢] .

وقد اختار الأَخفش قراءة الجمهور(الصِّراطَ) بالصَّاد، فقال: (والصِّراط فيه لغتان: السِّين، والصَّاد إِلَّا أَنَّا نختار الصَّاد؛ لأَنَّ كتابها على ذلك في جميع القرآن)[٤٣]؛ لأَنَّ مخرج السِّين والصَّاد هما من طرف اللِّسان فيما بينه وبين الثَّنايا، والسِّين والصَّاد يتعاقبان في الإبدال، كالسَّقر والصَّقر، كما أَنَّ السِّين يشارك الصَّاد في الصَّفير، الهمس[٤٤]؛ ولذلك تَمَّ اختياره مع هذه الحروف[٤٥]، فمن قرأَها بالصَّاد؛ لمؤاخاة الصَّاد، والطَّاء في الاستعلاء[٤٦]، والإطباق[٤٧]؛ ولكراهة الاستفالة[٤٨] بالسِّين أَنْ يَتَصَعَّدَ بالطَّاء في السِّراط؛ لأَنَّ الصَّاد أَقرب إلى الطَّاء؛ لأَنَّهما من حروف طرف اللِّسان، وأُصول الثَّنايا، والطَّاء تُدْغَم في الصَّاد[٤٩] .

قال الثَّعالبي:(من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض في قولهم: مَدَحَ وَمَدَهَ وَجَدَّ وَجَذَّ وخَرَمَ وخَزَمَ وصَقَعَ الدِّيكُ وسَقَعَ وفاضَ أَي: ماتَ، وفاظَ وفَلَقَ الله الصُّبحَ وفَرَقَهُ، وفي قولهم: صِراط وسِراط ومُسيطِر ومصيطر)[٥٠] .

والَّذي يبدو لي أَنَّ اختيار الأَخفش قراءة الجمهور(الصِّراطَ) بالصَّاد؛ لأَنَّهَا لغةُ أَهل مكَّة، ولم يقرأَ الجمهور إِلَّا بالصَّاد؛ لأَنَّ الصَّاد من الحروف المستعلية المطبقة الَّتي تجانس

الطَّاء، وأَمَّا السِّين من الحروف المهموسة المستفلة، فكرهوا الخروج منه إلى المستعلى .

ثانيًا : إبدال التَّاء واوًا

قد تُبْدَلُ التَّاء مكان الواو إذا كانت مضمومة؛ لأَنَّ التَّاء من حروف الزِّيادة والبدل، وليس إبدال التَّاء في هذا بمطَّرد، فمن ذلك قولهم: تراثٌ، وهي من ورث، ومن ذلك التُّخمة؛ لأَنَّها من الوخامة والتَّكأَة؛ لأَنَّها من توكَّأتُ، والتَّجاه؛ لأَنَّها من واجهت[٥١]، ومن ذلك

قوله تعالى : ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ {آل عمران/ ٢٨} .

قرأَ يعقوب[٥٢] (تَقِيَّة) على وزن مَطِيَّةٍ، وجنيَّةٍ، وقرأَ الجمهور(تُقاةً)،وأَصلهُ وُقِيَّةً[٥٣]، و(تَقِيَّة) أَصلها وقيَّةٌ على وزن فعيلةٌ من وقيْتُ، قال أَبو القاسم الثَّمانيني: (إعلم أَنَّ التَّاء قد أَبدلوها من الواو إذا كانت الواو فاءً، وكثر إبدالها؛ والسَّبب في ذلك أَنَّ الواو حرف معتلٌّ، والحركة فيه تثقل، والواو مخرجها من الشَّفةِ، ومخرج التَّاءِ من طرف اللِّسان وأُصول الأَسنان، فلمَّا قارب مخرج التَّاء لمخرج الواو، وكانت التَّاء أَجلد من الواو وأَحملُ للحركةِ قلبوا التَّاءَ من الواو، فقالوا: تُجاهٌ، وأَصله وُجاهٌ؛ لأَنَّهُ فُعالٌ من واجَهْتُ، فأَمَّا: جاهٌ، فقد قدَّموا العين على الواو، وأَصله: جَوَهٌ ووزنه عَفَلٌ، فلمَّا تحرَّكت الواو، وقبلها فتحة قُلِبَتْ أَلفًا، وقالوا: تُكَأَةٌ، وأَصلها: وُكَأَةٌ من وَكَاتُ)[٥٤]، فمن قرأَها(تقيَّة) فقد جعلها على وزن مَطِيَّةٍ ، وجنيَّةٍ، وهو مصدر على وزن فعليةٍ وهو قليل نحو النَّميمة، وكونه من افتعل، ومن قرأَ (تُقاةً) وأَصله: وقِيَّة، فقد جعلها مصدرًا، فأُبدلت الواو تاءً كما في تُجاهٍ، وتُكاهٍ، وانتقلت الياء أَلفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وهو مصدر(فُعلة) كالتُّخْمةِ[٥٥].

وقد اختار الأَخفش قراءة الجمهور(تُقاةً)، فهي عنده أَجود مثل اتكأَ تُكأَةً، واتَّخَم تُخمةً، واتَّحف تُحفةً[٥٦]؛ لأَنَّ التُّقَاةَ: اسمٌ يَقُوم مَقَام الاتِّقَاء، كما في التَّقِيَّةِ، ولكنَّ تَقَاةً أَشهر في العربيَّة، وتُقَاةً: هي جمع تقي، كـ طلاة وطلىً، كقول الأَعشى من الطَّويل :

مَتَى تُسْقَ مِنْ أَنْيابِهَا بَعْدَ هَجْعةٍ مِنْ اللَّيلِ شِرْبًا حِينَ مَالت طُلاتُهَا[٥٧] .

والطُّلى، والطُّلاة جمع طلية، وهي: صَفحةُ العُنُق[٥٨]، وقد يأتي المصدر تُقَاةً، وَتُقًى، وَتُقْيَةً، وَتقْوَى، وتُقَاة وزْنُهَا فُعْلَة ، كقولك تُخْمَةً، وتُؤْدَة، فَإِذَا قُلْتَ اتَّقَيْتُ كان مصدره الاتِّقاء، وَقَالَ: تُقَاةً، وَلَمْ يَقُلِ: اتِّقَاءً؛ لأَنَّه اسْمٌ وُضِعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ، كـ جَلَسَ جَلْسَةً، كقوله تَعَالَى:﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾{آل عمران/من الآية:٣٧}، فقال: نَبَاتًا، وقد يجُوزُ أَنْ

تكون تُقَاةً هَاهُنَا مِثْلَ رُمَاةً[٥٩]، فيكون إخراج المصدر على اسم المصدر كما في قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ {المزمّل/من الآية:٨}، وأَصلُه تَبَتُّلًا، فقد ورد الفعل على غير مصدره للجمع بين دلالة الفعل ودلالة المصدر، وأَصلهُ اتِّقَاءً، أَي: تَتَّقُوا مِنْهُم اتِّقَاءً ، ومعناه: إِلَّا أَنْ تخافوا منهم مخافةً ، فقال تُقاة ولم يَقلْ اتِّقَاء ؛ لأَنَّ معنى اللَّفظين إذا كان واحدًا يجوز إخراج مصدر أَحدهما على لفظ الآخر[٦٠] .

والَّذي يبدو لي أَنَّ اختيار الأَخفش لقراءة (تُقَاةً) أَرجح، وأَنسب؛ لأَنَّها أَشهر، وأَجود في العربيَّة؛ لأَنَّ تُقَاةً مصدر اتَّقى، فحينما قال تعالى: (تَتَّقُوا) لم يقل اتِّقَاءً، وإِنَّمَا قال:(تُقَاةً) نيابةً عن اتِّقَاء؛ للجمع بين دلالة الفعل، ودلالة المصدر على غير فعله، وقد يَرِدُ المصدر على أَصله، وقد يَرِدُ اسم المصدر إذا كانا بمعنى واحد .

ثالثًا : إبدال الطَّاء صادًا

الطَّاءُ تُبدلُ مِنَ التاءِ في افْتَعلَ، فتكون طَاءً إِذَا كانَ الأَولُ صادًا، فتقول: اصطبَر يصطبرُ اصطبارًا وَهوَ مصطبرٌ فإِنْ أَردتَ الإِدْغامَ ، أَسكنت الصَّاد الأُولى، وحرَّكتَ الثَّانية ، فتقول : مُصَّبرٌ وقد اصَّبر، ومُصَّبِر؛ لأَنَّ الصَّادَ لا تُدغمُ في الطَّاءِ فقلبوا الطاءَ صادًا وأَدغموا الصَّادَ فيها كما في اصطَبَر[٦١]، ومن ذلك

قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ {النِّساء/من الآية: ١٢٨} .

قرأَ عاصم، وحمزة، والكسائي(يُصلِحا) بضمِّ الياء، والتَّخفيف ، وقرأَ الباقون (يَصَّلِحَا) بفتح الياء، وتشديد الصَّاد[٦٢] .

فمن قرأَ(يُصلِحا) بضمِّ الياء وكسر اللَّام، يعني من الإِصلاح، وأَمَّا من قرأَ (يَصَّلِحا) بفتح الياء، وتشديد الصَّاد، فمعناه: من التَّصالح، ويَصَّلِحا في الأَصل هو يَصْتَلِحَا ، فسكنت التَّاء، وأُدغمت في الصَّاد بعد أَنْ قُلِبَت طاءً، ونظيره في ذلك قوله تعالى: ﴿ادَّارَكُوا فِيهَا﴾ {الأَعراف/من الآية:٣٨}، وأَصله تَدَارَكُوا، فَسُكِّنَتْ التَّاء وأُبْدِلت بالدَّال؛ لقرب المخرج، وأُدغِمَتَ في الدَّال ثُمَّ اجتُلِبَت الهمزة للابتداء بها، فصارت ادَّاركوا[٦٣] .

وقد اختار الأَخفش قراءة (يصَّلِحا) بالفتح، والتَّشديد، وهي من (يَفْتَعِلَا)؛ وعلَّة ذلك أَنَّ التَّاء بعد الصَّاد، والصَّاد لا تدخل فيها للجهر، والإِطباق، فأَبدلوا التَّاء صادًا فصارت (يَصْطَلِحَا)؛ وذلك لعدم إِدغام الصَّاد في التَّاء، فأُبدِل التَّاء حرف مُطبق[٦٤]؛ لأَنَّهم حينما أَرادوا التَّخفيف في الافتعال حين تقاربا، ولم يكن بينهما إِلَّا قرب الحرف، وجُعِلا في حرفٍ

واحد، ولا يمكن إدخال الصَّاد فيها؛ لأَنَّهُما منفصلين، ولمَّا كانا منفصلين يعني من حروف الصَّفير ازدادا ثقلًا، واعتلالًا، فأَبدلوا مكانها أَشبه الحروف بالصَّاد، وهي الطَّاء؛ ليستعملوا أَلسنتهم في ضربٍ واحد من الحروف؛ وليكون عملهم من وجهٍ واحد

لأَنَّهم لم يَبْلُغُوا إلى الإدغام؛ لأَنَّ الإدغام أَصلُه أَنْ يدخل الأَول في الآخر، وحينما أَرَادوا الإدغام باجتماع الصَّاد والطَّاء هنا امتنعت الصَّاد أَنْ تدخل في الطَّاء، فقلبوا الطَّاء صادًا(٦٥) .

قال الثَّمانيني:(متى كانت فاء الكلمة حرفًا مطبقًا، وحروف الإطباق هي الصَّاد، والضَّاد، والطَّاء، والظَّاء، فإذا بنيت افْتعل من كلمة فاؤها أَحد هذه الحروف الأَربعة، فإنَّك تبدل من تاء الافتعال طاءً في جميع متصرِّفات الفعل من ماض وحاضر ومستقبل ومصدر واسم فاعل واسم مفعول، فإذا بنيت افْتَعَلَ من الصُّلح، فأَصل الكلمة: اصْتَلَحَ إلَّا أَنَّهم ثقل عليهم أَنْ يخرجوا من استعلاء الصَّاد، وإطباقها إلى همس التَّاء، وضعفها، فطلبوا حرفًا معدَّلاً، فوجدوه الطَّاء؛ لأَنَّه يوافق الصَّاد في إطباقها، واستعلائها، ويوافق التَّاء في مخرجها، فأَبدلوه مكان التَّاء فقالوا: اصْطَلَحَ يَصْطَلِحُ اصْطِلاحًا، وقالوا في اسم الفاعل: مُصْطَلِحٌ وفي اسم المفعول: مُصْطَلَحٌ، فإن أَرادوا إدغام الصَّاد في الطَّاء لم يمكن؛ لذهاب الصَّفير الَّذي فيها بقلبها طاءً، لكن إذا أَردت الإدغام قلبت من الطَّاء صادًا، وأُدغَمْتَ الصَّاد الأُولى في الثَّانية فقلت: اصَّلَحَ يَصَّلِحُ اصِّلاحًا، وفي اسم الفاعل مُصَّلِحٌ، وفي اسم المفعول مُصَّلَحٌ)(٦٦)، وقد تدغم تاء افْتَعَلَ وتقلب بعد حروف الإطباق طاء مشدَّدةً نحو: اصَّبر واضَّرب؛ لامتناع اطَّبر واطَّرب، وتقلب مع الدَّال والذَّال والزَّاي دالًا، فتدغم وجوبًا في ادَّكر، وجاء اذَّكر، واذدكر(٦٧) .

والَّذي يبدو لي أَنَّ اختيار الأَخفش قراءة (يصَّلِحا) بالفتح، والتَّشديد أَرجح؛ لأَنَّ تاء الافتعال حرفُ مهموس، وسُبِقَت بحرف الصَّاد، من حروف الاستعلاء والإطباق، فأُبْدِلَتْ تاء الافتعال طاءً؛ لموافقتهما في الاستعلاء والإطباق، فصارت اصْطَلَح، والأَصل اصْتَلَحَ، ولمَّا أَرادوا إدغام الصَّاد مع الطَّاء امتنع ؛ بسبب امتداد صوت الصَّفير الَّذي في الصَّاد، وعدم وجود الصَّفير في الطَّاء هاهنا قُلِبَتْ الطَّاء صادًا، فصارت يَصَّلِحَا .

المبحث الثَّالث : التَّخفيف والتَّثقيل

أَولًا : ما اختاره من الأَفعال بالتَّخفيف

المقصود بالتَّخفيف: هو ما قُرِئَ بغير تشديد، وهو لغة أَهل الحجاز، والمقصود بالتَّثقيل: هو ما قُرِئَ بالتَّشديد، وهو: لغة تميم[٦٨] ، ومن ذلك ما ورد في التَّخفيف

أ- قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ {آل عمران/ من الآية: ٣٧} .

قرأَ الجمهور(وَكَفَلَهَا) بتخفيف الفاء، وقرأَ عاصم(وَكَفَّلَهَا) بتشديد الفاء[٦٩] .

كَفَلَ يَكْفُلُ كَفَالَةً، وكَفَلَ، أَي: ضمن القيام بأَمره، وَتَكَفَّلَ بِهِ ضَمِنَهُ، وَأَكْفَلَهُ إِيَّاه، وَكَفَّلَهُ، أَي: ضَمَّنَهُ، والكَافِلُ: هو الَّذي كَفَلَ إِنْسانًا يَعُولُه وَيُنْفِق عليه[٧٠] .

فمن قرأَ (كَفَلَهَا) بفتح الفاء والتَّخفيف، فقد جعل (زَكَرِيَّا) مرفوعًا على الفاعليَّة؛ لأَنَّ الكفالة مسندة إليه، فقد ضَمِنها، وقام على رعايتها، والفعل كَفَلَ يتعدَّى إلى مفعول واحد، وأَمَّا من قرأَ (وَكَفَّلَهَا) بتشديد الفاء، فقد جعل (زَكَرِيَّا) مفعولًا ثانٍ؛ لأَنَّك إِنْ ضاعفت العين في الفعل كَفَّلَ تعدَّى إلى مفعولين ، كقولك: غرم خالدٌ مالًا، وغرَّمتُ خالدًا مالًا، ويكون فاعل كفَّلها في قراءة التَّشديد هو الضَّمير العائد إلى ربِّها من قوله: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا ﴾، والتَّقدير: كَفَّلَ اللهُ زَكَرِيَّا، أَي: ضَمَّنَها الله تعالى زَكَرِيَّا، وقد جعل (وَزَكَرِيَّا) الَّذي كان فاعلًا قبل تضعيف العين صار مفعولًا ثانيًا بعد تضعيف العين[٧١] .

وقد اختار الأَخفش قراءة الجمهور(وَكَفَلَهَا) بالتَّخفيف، وهما لغتان من كَفَلَ يَكْفُلُ، وكَفِلَ يَكْفَلُ[٧٢]؛ لإسناد الفعل إلى زكريَّا؛ لأَنَّه هو الَّذي كَفِلَها، أَي: ضمنها، والمعنى : ضمن القيام بأَمرها؛ لأَنَّ الأَمر الَّذي أُوكل به زَكَرِيَّا بحجَّة قوله تعالى:﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ {آل عمران/من الآية:٤٤}، ولم يقل يُكفِّل؛ لأَنَّ الكفالة مسندة إليهم[٧٣] .

وكفالة زَكَرِيَّا في قراءة(وَكَفَلَهَا) بالتَّخفيف لمْ تَأتِ من فراغٍ، وإِنَّمَا هو جوابٌ لقولهِ تعالى:﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾، فضمنها إلى نفسه، وضمن القيام بأَمرها حينما أَتَتْ أُمُّ مريم بها ملفوفةً في خرقةٍ إلى المسجد، فقالت لهم: دونكم النَّذيرة، فتنافسوا جميعًا عليها؛ لأَنَّها بنتُ إمامهم، وصاحب قربانهم، فقال لهم زَكَرِيَّا: أَنَا أَحَقُ بها منكم ؛ لأَنَّ خالتها عندي ، فقال الأَحبارُ له: إِنَّها لو تُرِكتْ لأَحقِّ النَّاس بها لَتُرِكت لأُمِّها الَّتي ولدتها ، ولكن يجب أَنْ نقترع عليها، فتكون عند من خرج سهمهُ عليها، فانطلقوا إلى النَّهر، فألقوا أَقلامهم في

النهر، وارتفع قلم (زَكَرِيَّا)، بخلاف أَقلامهم غطست في الماء، فوقع السَّهم لِزَكَرِيَّا، وقَرَعَهُم بذلك، وكان رأسَ الأَحبار، ونَبِيَّهم[٧٤]، فضمنها في النَّفقة والحضانة، والكافل هو المربِّي الحاضن، فكَفِلَهَا؛ لأَنَّهُ زوج خالتها، وقراءة التَّشديد يرجع أَصلُها إلى التَّخفيف؛ لأَنَّ الله تعالى حينما جعل كفالتها من قبل زَكَرِيَّا، فقد كفلها بأَمر الله تعالى؛ ولأَنَّ زَكَرِيَّا لمْ يكفلها إِلَّا عن مشيئَة الله وقدرته[٧٥]، فَيَكُونُ زَكَرِيَّا فِي مَوضع الرَّفْعِ؛ لأَنَّهُ ضَمَّهَا إِلَى نَفْسِهِ وَقَامَ بِرِعايتها، فلمَّا ضَمَّ مَرْيَمَ إِلى نفسهِ بنى لها بيتًا وَاسْتَرْضَعَ لها مُرضِعة، وجَعَلها مع خَالَتِهَا، وهي زوجته، فلمَّا بلغتْ مبْلغَ النِّسَاءِ، بَنَى لَهَا مِحْرَابًا فِي المسجدِ وجُعِلَ بَابُهُ في وسَطِهَا لا يُرْقَى إِلَيهَا إِلَّا بِالسُّلَّمِ، فلا يَصْعَدُ إِلَيْهَا غَيْرُهُ، وكانَ يَأْتِيهَا بِطَعَامِهَا وَشَرَابِهَا كُلَّ يَوْمٍ[٧٦] .

والَّذي يبدو لي أَنَّ اختيار الأَخفش قراءة (وَكَفَلَهَا) بالتَّخفيف، أَرجح؛ لقيام زكريَّا بالفعل؛ لأَنَّهُ هو الَّذي ضمن رعايتها، وتدبير شؤونها، فأُسْنِدت الكفالة له بقدر الله تعالى .

ب- قوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ {الأَنفال/ من الآية: ٣٧} .

قرأَ الجمهور(ليَمِيز) بفتح الياء، وكسر الميم، والتَّخفيف، وقرأَ حمزة، والكسائي (ليُمَيِّزَ) بضمِّ الياء ، وفتح الميم ، وتشديد الياء[٧٧] .

يُقَال: أَمِيزُه مَيْزًا ومِزْتُ الشَّيءَ أَمِيزُه مَيْزًا عزلته وفَرَزْتُه، وأَمَّا مَيَّزْتُه تمييزًا فانْمازَ الشَّيء مَيْزًا ومِيزَةً ومَيَّزَهُ فصل بعضه من بعض، فيكون يَمِيزَ من مازَ يَمِيزُ، ويكون يُمَيِّزْ من مَيَّزَ يُمَيِّزُ وقد تَمَيَّزَ وامَّازَ، واسْتَمازَ عن الشَّيء تباعد منه[٧٨] .

فمن قرأَ (ليَمِيزَ) بفتح الياء، وكسر الميم، والتَّخفيف، فتكون من ماز الشَّيء يَمِيزُهُ مَيزًا وذلك إذا فرَّقت بين شيئَين، فتقول: مِزْتُ مَيزًا، وكذلك إذا جعلتَ الشَّيءَ الواحد شيئَين، فإنَّك تقول : فَرَقْتُ بالتَّخفيف، ومنه فَرْقُ الشَّعْرِ[٧٩] .

وأَمَّا على قراءة(لِيُمَيِّزَ) بضمِّ الياء، وفتح الميم، والتَّشديد، فهي من: مَيَّزَ يُمَيِّزُ تَمْيِيزًا ، فتقول: ذلك لكثرة الأَشياء مَيَّزْتُهَا تَمْيِيزًا، على وزن يَتَمَيَّزُ بالتَّشديد: يَتَقَطَّعُ تَقْطِيعًا، وهذه كلُّها تعني للكثرة، والمبالغة في الأَشياء، ومنه قولك: فَرَّقْتُهُ تَفْرِيقًا[٨٠] .

وقد اختار الأَخفش قراءة الجمهور(لِيَمِيزَ) بالتَّخفيف من مَازَ يَمِيزُ[٨١]؛ لأَنَّ مصدر يَمِيز من مَازَ يَمِيزُ، ومِزْتُ الشَّيء بين شيئَين، أَي: فرَّقتُ بينهما، وهما الخبيث، والطَّيِّب، وهذا لا يكون في التَّشديد؛ لأَنَّ التَّشديد للمبالغة فلا يكون إِلَّا كثيرًا من كثير، وأَمَّا التَّخفيف،

فهو واحدٌ من واحد، فيكون من مَازَ يَمِيزُ على معنى يَعْزِل للتَّمييز بين شيئَين؛ لأَنَّ الله تعالى قد مَيَّز الخبيث من الطَّيِّب، وهذا من الفرق ، والتَّفريق[٨٢] .

والَّذي يبدو لي اختيار الأَخفش قراءة الجمهور(لِيَمِيزَ) بالتَّخفيف أَرجح؛ لأَنَّ الفعل مَازَ يَمِيز يدلُّ على التَّفريق بين الخبيث والطَّيِّب بخلاف قراءة التَّشديد للتَّكثير والمبالغة .

ثانيًا : ما اختاره من الأَفعال في التَّثقيل

أ- قوله تعالى : ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ {البقرة/من الآية: ٣٦} .

قرأَ حمزة وحدهُ (فَأَزَالَهُمَا) بألف خفيفة، وقرأَ الباقون(فَأَزَلَّهُمَا) مشدَّدة بغير ألف[٨٣] .

أَزَالَ يَزُولُ زولًا، وإِزْلالًا، وَأَزَلْتَهُ عن مكانه إِزَالةً، وزَلَّ يَزِلُّ زَلًّا وَزَلَلًا وإِزْلالًا، وأَزَلَّهُمَا أَي: زلَّ عن نهج الصَّواب، وكَسَبَهُمَا الزَّلَّة[٨٤] .

فعلى قراءة حمزة (فَأَزَالَهُمَا) بالأَلف تعني من التَّنحية، أَي: صرفهما من الطَّاعة إلى المعصية، وإبعادهما عن الجنَّةِ، ودلالة ذلك قوله تعالى:﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾{البقرة/من الآية:٣٥}، أَي: أَمرهما أَنْ إثبتا فثبتا، فَأَزَالَهُمَا الشَّيطانُ فقابل الثَّبات بالزَّوال، وجعل إخراجهما في المعنى القريب من إزالتهما، وهو مأخوذ من الزَّوال؛ لأَنَ إغواءَه يؤدِّي إلى الزَّوال، فيكون إخراجه إياهما منها إزالةً منه لهما عمَّا كانا فيه[٨٥] .

وأَمَّا على قراءة الجمهور(فَأَزَلَّهُمَا) من زَلَلْتُ وَأَزْلَلْتِي غيري، كقوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾{آل عمران/من الآية:١٥٥} أَي: وسوَسَ الشَّيطَانِ لهما، وأَغراهما بالنَّصيحة في قوله تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾{الأَعراف/٢١} كقولك: زَلَّ فِي دِينِهِ إِذَا أَخْطَأَ وَأَزَلَّهُ غَيْرُهُ حينما يُسَبِّبُ لَهُ مَا يَزِلُّ مِنْ أَجْلِهِ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ[٨٦] .

وقد اختار الأَخفش قراءة الجمهور(فَأَزَلَّهُمَا) بالتَّضعيف من زَلَّ فلانٌ، وَأَزْلَلْتُهُ[٨٧]؛ لأَنَّ الشَّيطان أَوقعهما فِي الزَّلَلَ، ولم يُنَحِّهِمَا هو، بل وسوَس لهما ، فَزَلَّا من الصَّوَاب إِلَى الْخَطَأَ وَنسب الْفِعْل إِلَى الشَّيْطَان؛ لأَنَّهُمَا زَلَّا بإغواء الشَّيْطَان لهما كَأَنَّهُ أَزَلَّهُمَا[٨٨] .

فيكون المعنى: أَنَّهما أُزِلَّا بوَسْوَسَةِ، وبإغوَاءِ الشَّيطان لهما، فصار كأَنَّه أَزلَّهُمَا من زَلَلْتُ، وأَزلَّني غيري، ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾، أَي: أَكسبهما الزَّلَة والخَطِيئَةَ[٨٩]، ونُسِبَت الزَّلَّةُ إلى الشَّيطان بقوله تعالى:﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾{الأَعراف/من الآية:٢٠} والزَّلَّة، والمعصية، والخطيئَة، والسَّيِّئَة بمعنى واحد، والأَصلُ في ذلك كلِّه: هو الزَّوال عن الحقِّ، وأَزَلَّه

الشَّيطان، أي أزاله عن الحَقِّ[٩٠]، فقد صَرَفَهُمَا عن طاعةِ الله تعالى فَأَوْقَعَهما في الزَّلَّةِ؛ لأَنَّ إغواءَه وإيقاعَه لهُما في الزَلَةِ هو سببٌ للزَّوال، فيكونُ زلَّ؛ لأَنَّ الزَّلَل أَصلُه يكون في زَلَّة القَدَمِ، فاستخدم الشَّيطان زَلَّة الرَّأي فَأَزَلَّهُمَا؛ لأَنَّ التَّنحية لا يَقْدِر عليها الشَّيطانُ، وإنَّما يَقْدِرُ على الوسوسَةِ الَّتي هي في زَلَّة الرَّأي، والَّتي هي سببُ التَّنحيةِ، وأَوْقَعَهما في الزَّلَّةِ، والخطيئَة بسبب الشَّجرة[٩١]، فصرفهما عمَّا كانا عليه من طاعة الله سبحانه وتعالى إلى المعصية، وقد تكون القراءتان بمعنى واحد إلَّا أَنْ قراءة (فَأَزَلَّهُمَا) أَمكن في المعنى؛ لأَنَّهَا من أَزْلَلْتُهُ فَزَل و(عَنْهَا) متعلق بقوله (أَزَلَّهُمَا) على تضمينه معنى الإصدار، أَي: أَصدر الشَّيطان زَلَّتَهُمَا عنها، أَي: بسببها يعني الشَّجرة، فهو تأكيد المضمون، أَي: أَزَلَّهُمَا، فبمجرد الوسوسة، والإغواء حصل الصَّرف والإبعاد ونحوهما؛ لأَنَّ صرفهما عن الشَّجرة وإبعادهما عنها قد يكون مع البقاء في الجنَّة بخلاف إخراجهما لهما عمَّا كانا فيه من الجو الهادئ؛ بسبب استسلامهما للوسوسة الَّتي تولَّاها الشَّيطان، فأَغواهما حتى أَكلا من الشَّجرة[٩٢] .

والَّذي يبدو لي أَنَّ اختيار الأَخفش قراءة(فَأَزَلَّهُمَا) بغير أَلف، وبتشديد اللَّام أَفصح؛ وذلك من الفعل زَلَّ الَّذي يدلُّ على الإغواء، والإغراء للوقوع في الخطيئَة على خلاف أَزالَ في قراءة (فَأَزَالَهُمَا)، الَّتي تعني التَّنحية من مكان إلى آخر، وهذه بعيدة؛ لأَنَّ الشَّيطان لا يقدر على تنحيتهما من الجنَّة، ولكن بسبب الوسوسة، والإغواء حصلت الإزالة .

ب- قوله تعالى :﴿وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ {الملك/ من الآية: ٢٧} .

قرأَ الجمهور(تَدَّعون)بفتح الدَّال مشدَّدة، وقرأَ يعقوب (تَدْعُون) ساكنة الدَّال[٩٣] .

فعلى قراءة الجمهور(تَدَّعُون) ثقيلة بالتَّشديد، أَي: تكذبون، وتأويله: هذا الَّذي كنتم من أَجله تدَّعون الأَباطيل والأَكاذيب، وتدَّعون ادِّعاءً إذا مِتُّم، وكنتم ترابًا لا تخرجون[٩٤] .

وأَمَّا على قراءة (يَدْعُون) بسكون الدَّال، فهي من الدَّعاء، وتَدْعُون، أَي: تستعجلون، وهو قولهم: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾{ص/من الآية:١٦}، فيقال: دعوت بكذا إذا طلبته[٩٥] .

واختار الأَخفش قراءة الجمهور(تَدَّعُون) ثقيلة بالتَّشديد، وهي قراءة مشهورة ، وهي أَجود؛ وعلَّة ذلك لأَنَّهُ شيء بعد شيء[٩٦]، ومعنى ذلك لمَّا رأَوا الوعد زُلفةً ، واشتدَّ قُربه معاينة سِيْئَت وجوه الَّذين كفروا، وسادت عليها الكآبة، والقترة، وقَبحت وجوههم عند رؤية الوعد قالت لهم الزَّبانية:﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾، أَي تدَّعون أَنَّه باطل، ولا يأتيكم،

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

أَو تدَّعون أَنَّكم لا تُبعثون، وهو استفهام على سبيل الإنكار، ومعناه: أَهذا الَّذي تَدَّعُون؟ لا بل كنتم تَدَّعُون عَدَمَهُ، وتدَّعون: مُثقَّلة من الادِّعاء[٩٧]، وهو من الدَّعوى الَّتي كذَّبوا بها من الأَباطيل؛ لأَنَّ (تَدْعُونَ) بالتَّخفيف بمعنى: من الدُّعاء، وأَمَّا (تَدَّعُونَ) بالتَّشديد من الادِّعاء، والتَّكذيب، ودعا بالتَّخفيف من فَعَلَ، وهذا يقع على القليل، والكثير، وادَّعا بالتَّشديد من افْتَعَل، ومعناه: مضى شيئًا بعد شيء[٩٨] .

والَّذي يبدو لي أَنَّ اختيار الأَخفش قراءة الجمهور(تَدَّعُون) بالتَّشديد أَرجح؛ لأَنَّها القراءة السَّائدة؛ ولأَنَّها مفسِّرةٌ بعضها، فحينما اشتدَّ الكرب على المكذِّبين بآيات الله تعالى، ويدَّعون الأَباطيل، والأَكاذيب حينها اسودَّت وجوههم برؤية الحقِّ الَّذي كذَّبوا به من البعث والنُّشور، والإدِّعاء الباطل حينها جاءهم(تَدَّعُون) بالخطاب الاستنكاري بالحقِّ .

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

المبحث الرَّابع : الإدغام

أَولًا : ما اختاره من الأَفعال في الإدغام

الإدغام لغةً : (إدخال حرف في حرف يقال أَدْغَمْت الحرف، وادَّغَمْته على افْتَعَلْتُه، والإدْغامُ إدخال اللِّجام في أَفواه الدَّوابِّ، وأَدْغَمَ الفرسَ اللِّجامُ أَدخله في فيه، وأَدْغَمَ اللِّجامَ في فمه كذلك)[٩٩] .

وأَمَّا الإدغام اصطلاحًا عند القرَّاء : (هُوَ اللَّفْظُ بِحَرْفَيْنِ حَرْفًا كَالثَّانِي مُشَدَّدًا)[١٠٠] .

أ- قوله تعالى : ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ {البقرة/من الآية: ٨٥} .

قرأَ عاصم، وحمزة، والكسائي(تَظَاهَرُونَ) بتخفيف الظَّاء، وأَصله تتظاهرون، فحذف التَّاء، وقرأَ الباقون(تَظَّاهَرُونَ) بتشديد الظَّاء[١٠١] .

فمن قرأَ(تَظَاهَرُنَ) بالتَّخفيف، فالأَصل فيه، تاءَين، فحذفت التَّاء الثَّانية؛ لاجتماعهما، ومن قرأَها(تَظَّاهَرُونَ) مشدَّدة، فأَصْلُها تَتَظَاهَرُونَ، فأُدغم التَّاءُ في الظَّاءِ بتشديد الظَّاء؛ لقرب المخرجين[١٠٢] .

واختار الأَخفش قراءة(تظَّاهرون) بإدغام التَّاء في الظَّاء، وتشديد الظَّاء؛ وذلك لقرب المخرجين؛ لأَنَّ قراءة التَّخفيف تكون التَّاء الثَّانية زائدة لغير معنى[١٠٣]، وعلَّة الإدغام هو قلب التَّاء الثَّانية ظاءً، فأُدغمت، بالتَّشديد، وأَهلُ مكَّةَ، والمدينة يُدغمون التَّاء في الظَّاء؛ لقرب المخرجين، فيقرؤُون بالكلمة على أَصلها من غير حذف[١٠٤]، ففي هذا الأَصل تكون الدَّلالة على معنى المبالغة والتَّعاون والتَّناصر، ومأخوذ من الظَّهر؛ لأَنَّ المعونة هي الَّتي تَلي ظهر الإنسان للمناصرة، والموَازرة، فيكون الإدغام أَبلغ على الأَصل[١٠٥] .

ب- قوله تعالى:﴿ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ {الحجر/٥٤} .

قرأَ نافع (تُبَشِّرُونِ) خفيفة النُّون مكسورة، وقرأَ ابن كثير(تُبَشِّرُونِّ) مشدَّدة النُّون مكسورة وقرأَ الباقون (تُبَشِّرُونَ) مفتوحة النُّون خفيفة[١٠٦] .

فعلى قراءة (تُبَشِّرُونِ) بالتَّخفيف والكسر، والأَصل فيها (تُبَشِّرُونَنِ) فاستُثْقِلَ النُّونانِ، فَحُذِفَت إحداهما، والحذف من الإدغام، كأَنَّها (تُبَشِّرُونِّ)، بتشديد النُّون، فحُذِفت إحدى النُّونين؛ وذلك لثقل التَّضعيف، كقول الشَّاعر عمرو بن معد يكرب، من الوافر :

تَرَاهُ كالثَّغَام يُعَلُّ مِسْكًا يَسُوءُ الغَالِيَات إِذَا فَلَيْنِي[١٠٧] .

يريد فَلَيْنَنِي، فَحُذِفَت استثقالًا للنُّونات؛ لأَنَّهم استثقلوا التَّضعيف، نحو: رُبَما، ورُبَّمَا[١٠٨] .

أَمَّا على قراءة(تُبَشِّرُونِّ) مُشَدَّدَة النُّون مكسورة، فيكون التَّقدير: (تُبَشِّرُونَنِي)، وأُدْغِمَتْ نُونُ الجَمعِ في نُونِ الإِضَافَةِ، وأَمَّا على قراءة(تُبَشِّرُونَ) بفَتح النُّونِ خفيفة، فَعَلَى غَيرِ الإِضَافَةِ، فتكون والنُّونُ علامتها في الرَّفْعِ، وهي مَفْتُوحَةٌ أَبَدًا[١٠٩] .

وقد اختار الأَخفش قراءة(تُبَشِّرُونِّ) بتشديد النُّون وكسرها، وبإدغام النُّون الأُولى في الثَّانية، وتُحذَفُ الياء، كقوله تعالى:﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴾{ص/من الآية:٨} يريد عَذَابِي، كما تُحْذَف من رؤُوس الآي[١١٠]؛ وعِلَّةُ ذلك أَنَّ أَصلها (تُبَشِّرُونَنِي)، فالنُّون الأُولى هي عَلامَةٌ للرَّفع، والثَّانية مَعَ اليَاء، ومَوضِعها النَّصب ودخلت؛ لتمنع الفعل من الكسر وأُدْغَمَتِ النُّون الأُولى فِي الثَّانية، وَحُذِفَتِ اليَاء اجتزاءً بالكسرة[١١١] .

والَّذي يبدو لي أَنَّ اختيار الأَخفش قراءة(تُبَشِّرُونِّ) بالتَّشديد والإدغام، وحذف الياء أَنسبُ وأَرجح؛ لأَنَّه أَدغم النُّونين في بعض، وحذف الياء تخفيفًا واجتُزِئَ بالكسرة دليلًا عليها .

ثانيًا : ما اختاره من الأَسماء في الإدغام

أ- قوله تعالى: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ {الأنفال/من الآية: ٤٢} .

قرأَ نافع (حَيِيَ) بفكِّ الياءين، وقرأَ الباقون (حَيَّ) بياء واحدة مُشدَّدة على الإدغام[١١٢] .

فمن قرأَ (حَيِيَ) بإظهار الياءَين؛ لامتناع الإدغام في مضارعهِ (يَحْيَى)، فجرى على مشاكلته، وأَمَّا على قراءة الجمهور(حَيَّ) بياء واحدة مُشدَّدة على الإدغام؛ وذلك لِلزوم الحركة في الحرف الثَّاني، كما جرى على الفعل (رَدَّ)، فهو مُدْغَم، و(حَيَّ) في المصحف مكتوبٌ بياء واحدة[١١٣]، فعلى قراءة التَّشديد يكون الأَصل؛ لأَنَّ الحرفين متماثلان ومتحرِّكان، كما هو الحال نحو: شَدَّ، وَمَدَّ، وأَمَّا على قراءة الإظهار، إِمَّا أَنْ يكون الماضي قد حُمِلَ على المضارع، فلا يُدغَم في الماضي، وهنا لا يكون مثل: شَدَّ ومَدَّ، ونحوهما، فهي مدغمة في الماضي والمضارع جميعًا، وأَمَّا أَنْ تكون حركة الحرفين مختلفة، فحركة الأَول مكسورة، والثَّاني مفتوحة، واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين، فتكون حركة الثَّاني عارضة كأَنَّها ساكنة، وإذا سُكِّنَت لم يلزم الإدغام[١١٤] .

وقد اختار الأَخفش قراءة الجمهور(حَيَّ) بياء واحدة مشدَّدة على الإدغام؛ وذلك بلزوم الإدغام إذا صار في موضع يلزم فيه الفتح، فيكون مُضعَّف، وعدم الإدغام قبيح من هذا الوجه؛ لأَنَّ (حَيَّ) مثل (خَشِيَ) حينما صارت مثل غير التَّضعيف أَجرى الياء الآخرة مثل ياء (خَشِيَ) فتقول للجميع: (قد حَيُوا)، كقولك: (قد خَشُوا)، ولا تُدغم، لأَنَّ ياء (خَشُوا)

تعتل ههنا[١١٥]، فقد كُتِبَتْ عَلَى الإدغام بياء واحدة، وهي قراءة الجمهور، فأدغموا حينما التقى حرفان متحرِّكان من جنس واحد، وقد جَوَّزوا الإدغام فِي الاثنين عند الحركة اللَّازمة للياء الآخرة، نحو قولك للرَّجلين: قد حَيَّا[١١٦] .

وإنْ وقع شيءٌ من التَّضعيف بالياء في موضع تلزم ياء (يَخْشَى) فيه الحركة، وكذلك ياء (يَرْمِي) لا تفارقهما، فيكون الإدغام؛ لأَنَّ اللَّام فيهما صارتا بمنزلة غير المعتل، فكأَنَّما ضاعفت في الصَّحيح غير المعتلِّ على الأَصل نحو: قد حَيَّ في هذا المكان، وقد عَيَّ بالأَمر، وهكذا يقع التَّضعيف؛ لأَنَّك حينما قلت: خَشِيَ، أَو رَمِيَ كانت الفتحة غير مفارقة لهما، وأَصبحت هذه الأَحرف كالأَصل بمنزلة طَرَدَ، وحَمِدَ، فلمَّا ضاعفتها كانت بمنزلة مَدَّ، وأَمَدَّ، فيكون في المفرد والمثنَّى والمؤنَّث، نحو: حيَّوا، وعَيَّوا، وإذا حيَّيت المرأَة صارت بمنزلة المضاعف من غير الياء، وأُجْرِيَت على الجمع، كقول الشَّاعر عبيد بن الأَبرص، من مجزوء الكامل :

عَيُّوا بِأَمْرِهِمُ كَمَا عَيَّتْ ببَيْضَتِهَا الحَمَامَةْ[١١٧] .

واللَّام إذا كانت وحدها صارت بمنزلة غير المعتل فتلزمها الحركة، فتجري مجرى حَيَّ[١١٨]، فيكون الإدغام فيه واجبًا؛ وذلك لِلزوم الفتحة في آخر(فَعَلَ)، وتكون الحركة فيها بمنزلة الصَّحيح غير المعتلِّ، نحو: رَدَّ، وكَرَّ، والَّذي قال للجميع: حَيُّوا صارت مثل رَدُّوا؛ لأَنَّه بمنزلة الصَّحيح، والَّذي يقول: حَيِيَ، قال للجماعة: حَيُوا؛ لأَنَّ الياء إذا كُسِرَ ما قبلها لم تدخل الضَّمَّة عليها نحو: يَقْضِي، ولا تظهر عليها، وكان أَصلها حَيُيُوا بِزِنَةِ عَلِمُوا فَسُكِّنَت، وجاءت الواو بعدها ساكنة، فَحُذِفَت؛ لالتقاء السَّاكنين[١١٩] .

والَّذي يُرَجَّح عندي اختيار الأَخفش قراءة الجمهور(حَيَّ) بالإدغام؛ لأَنَّه جعله من باب التَّضعيف، ويلزمه الفتح في الحركة؛ لأَنَّها صارت بمنزلة الصَّحيح نحو: رَدَّ، وصَدَّ، كما ورد عند النُّحاة، وأَصل الحرفين متماثلان، ومتحرِّكان، فوجب فيهما الإدغام .

ب- قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ﴾ {التَّوبة/من الآية:٩٠} .

قرأَ الجمهور(الْمُعَذِّرُونَ) بفتح العين، وتشديد الذَّال، وقرأَ يعقوب (الْمُعذِرُونَ) بسكون العين وكسر الذَّال مخفَّفة[١٢٠] .

فمن قرأَ (المعذِّرون) بالتَّشديد، فتأويله المعتذرون إلَّا أَنَّ التَّاء أُدغمت في الذَّال؛ لقرب مخرجهما، ومعنى المعتذرين: كان لهم عذرٌ، أَم لم يكنْ لهم، وهو هنا أَشبه بأَنْ يكون لهم عذرٌ، وأَنشدوا قول لبيد بن ربيعة، من الطَّويل :

إلى الحَوْلِ ثمَّ اسمُ السّلامِ علَيكُما وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كاملًا فقدِ اعتذرْ[١٢١] .

والمعنى: فقد جاء بعذر، وأَمَّا المعتذرون، فقد أُسْكِنت التَّاء، وأُدْغِمت في الذَّال، ونُقِلت حركتها إلى العين فصار الفتح أَولى الأَشياء[١٢٢] .

وأَمَّا على قراءة(المُعْذِرُون) بالتَّخفيف، فمعناه: هم المبالغون في العذر، وهو من الفعل أَعذر، ويقال في المثل: قد أَعْذرَ مَنْ أَنذرَ، أَي: بالغ في العذر[١٢٣] .

وقد اختار الأَخفش قراءة الجمهور(المُعَذِّرُونَ) بالتَّشديد، وأَصله(المُعْتَذِرُونَ)، ولكنَّهُ أَدغم التَّاء في الذَّال[١٢٤]؛ لأَنَّ المُعذِّر من عَذَّرَ في الأَمر، وأَصلها (المُعْتَذِرُونَ) بإدغام التَّاء في الذَّال، ونُقِلت حركتها إلى العين فصارتا جميعًا ذالًا مشدَّدة، كما قيل: يذَّكَّرون ويذَّكَّر، وكما في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ ﴾ {التَّوبة/من الآية:٧٩}، والمراد بِهِ: المُتَطَوِّعِين فأُدغِمت التَّاء في الطَّاء، فصارت طاء مشدَّدة، كقوله تعالى: ﴿وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ﴾ {يس/من الآية:٤٩}، والمراد به: (يَخْتَصِمُونَ) لمن فتح الخاء[١٢٥] .

و(المُعْذِرُون) إذا بالغوا في العذر، وأَصله (المُعْتَذِرُونَ) ثُمَّ أُدغِمت التَّاء في الذَّال، وأُلقيت حركة التَّاء على العين، وقد يكون عندهم (المُعَذِّرُونَ) بضمِّ العين؛ لالتقاء السَّاكنين؛ ولأَنَّ ما قبلها ضمَّ، وقد يكون المعذِّرون الَّذين يعتذرون ولا عذر لهم[١٢٦] .

والمُعِذِّرُون بكسر العين؛ لالتقاء السَّاكنين؛ لأَنَّ المُعَذِّرَ مأخوذٌ من عذَّر إذا قَصَّر في الأَمر، وهم مذمومون هاهنا؛ لأَنَّهم لم يأتوا بعذرٍ واضحٍ يُبيِّن حجَّتهم بذلك كما قال تعالى: ﴿يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ ﴾{التَّوبة/من الآية:٩٤}، فهؤلاء اعتذروا بالباطل، فهم (المُعْتَذِرُون)، ولا عذر لهم، فأَدغموا حتَّى لا يقع اللَّبس[١٢٧]، وقد فَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَينَ أَصحَابِ العُذرِ وَبَيْنَ الكَاذِبِينَ، فقراءة التَّخفيف يكون المقصود بالمُعذِرَ: هُوَ المُجتَهِدُ الَّذي لَهُ عُذرٌ، وأَمَّا المُعَذِّرُ بِالتَّشدِيدِ الَّذِي يَعتَذِرُ ولا عُذرَ له، فَالمُعَذِّرُونَ: هُمُ الَّذِينَ أَتَوا بِالعُذرِ، وَهُوَ أَنَّ الأَصلَ فِي هَذَا اللَّفظِ المُعتَذِرُونَ فَحُوِّلَت فَتْحَةُ التَّاءِ إِلَى العَينِ، وَأُبدِلَتِ الذَّالُ مِنَ التَّاءِ، وَأُدغِمَتْ فِي الذَّالِ الَّتِي بَعدَهَا، فَصَارَتِ التَّاءُ ذَالًا مُشَدَّدَةً، والِاعْتِذَارُ قَدْ يَكُونُ بالكَذِبِ، فَبَيَّنَ هَذَا الاعْتِذَارِ فَاسِدًا بِقَوْلِهِ تعالى: ﴿قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ ﴾،

فيَكُونَ (الْمُعَذِّرُونَ) عَلَى وَزْنِ: مُفَعِّلُونَ منَ التَّعْذِيرِ، وهُوَ التَّقْصِيرُ نحو: عُذْرًا تَعْذِيرًا إِذَا قَصَّرَ، وَلَمْ يُبَالِغْ، إذا استكفيته فِي أَمْرٍ، فَقَصَّرَ فِيهِ[١٢٨] .

والَّذي يبدو لي أَنَّ اختيار الأَخفش قراءة الجمهور(الْمُعَذِّرُونَ) بالتَّشديد أَرجح؛ والعِلَّة في ذلك أَنَّ قراءة (المُعْذِرُون) بالتَّخفيف تكون لمن بالغ في العذر، وهو من الفعل (أَعْذَرَ)، أَمَّا قراءة التَّشديد من الفعل (عَذَّرَ)، ومعناه إذا قَصَّرَ في الأَمر، ويُوهِم أَنَّ له عُذْرًا، وليس له عُذْر، وقد أُدْغمت التَّاء في الذَّال، ونُقِلت حركتها، فصارت ذالًا مُشَدَّدة .

نتائج البحث

الحمدُ لله الَّذي منَّ علينا بما فات ، وما هو آت ، وأفضل الصَّلاة وأزكى السَّلام على صاحب أشرف االرِّسالات سيدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه ذوي القدر والمقامات وبعد .

فهذه أبرز النَّتائج الَّتي توصَّلتُ إليها في هذا البحث :

(١) إنَّ معاني القراءات تتظافر فيما بينها في النَّص القرآني، وليس كما يفهم البعض من الوهلة الأُولى للقراءة بأنَّ تعدُّد القراءات هو تنافر، بل هو تكامل وتظافر .

(٢) إنَّ القراءات القرآنية تمثِّل مصدرًا عظيمًا من مصادر الاحتجاج اللُّغوي والاستشهاد النَّحوي، والصَّرفي، إذ يُستشهدُ بها في تقعيد القواعد، وتأصيل المسائل، والاهتمام بدراستها يُعدُّ من الاهتمام بكتاب الله عزَّ وجل .

(٣) إنَّ بعض الاختلافات الصَّوتية قد تؤدِّي إلى تغيير في المعنى، وهذا التَّغيير قد يوضِّح، أو يزيد في معاني الآيات القرآنية .

(٤) تبيَّن لي أنَّ الأخفش قرأ بالظَّواهر الصَّوتية كالتَّحقيق والتَّسهيل والإبدال والتَّخفيف والتَّثقيل والإدغام وغيرها ، وأورد في الإبدال لغة الصَّاد والسِّين كما في قوله: (الصِّراط)، ولم يذكر لغة الزَّاي في (الزِّراط)، كما قرأها حمزة، واختار هو لغة الجمهور في ذلك .

(٥) إنَّ الأخفش كان مهتمًّا بالاستدلال بالشَّواهد القرآنية في توجيهاته النَّحوية، واللُّغوية مقلًّا من الاستشهاد بالحديث النَّبوي الشَّريف، والأمثال .

هذا ما تيسّر إيراده وتهيأ إعداده ، وبه الثِّقة ، وعليه التَّكلان ، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين ، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

الهوامش

(١) ينظر: الكتاب لعمرو بن عثمان بن قنبر، أبو البشر، الملقب سيبويه (١٨٠هـ)،تحقيق: عبد السَّلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م : ٤ / ٤٣٣ .

(٢) ينظر : الأَصوات اللُّغويَّة للدّكتور إبراهيم أنيس ، مطبعة نهضة مصر : ٧٧ .

(٣) أبو معبد عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبدالله بن زاذان بن فيروزان المكِّي الدَّاري ، وهو أَحد القرَّاء السَّبعة(١٢٠هـ) ، ينظر: غاية النِّهاية في طبقات القرَّاء، لشمس الدِّين أَبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط١، عني بنشره لأَول مرَّة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر : ١ / ٤٤٣ .

(٤) أَبو عبدالرَّحمن، وقيل: أَبو رويم نافع بن عبدالرَّحمن بن أَبي نعيم اللَّيثي المدني، وهو أَحد القرَّاء السَّبعة (١٦٩هـ)، ينظر: غاية النِّهاية : ٢ / ٣٣٠ .

(٥) أَبو عمرو زبان بن العلاء بن عمَّار بن العريان بن عبدالله بن الحسين التَّميمي البصري، وهو أَحد القرَّاء السَّبعة (١٥٤هـ)، ينظر : غاية النِّهاية : ١ / ٢٢٨ .

(٦) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله اليحصبي ، وهو أَحد القرَّاء السَّبعة (١١٨هـ)، ينظر: غاية النِّهاية : ١ / ٤٢٣- ٤٢٤ .

(٧) أَبو بكر عاصم بن بهدلة بن أَبي النَّجود الأَسدي الكوفي، وهو أَحد القرَّاء السَّبعة (١٢٧هـ)، ينظر: غاية النِّهاية : ١ / ٣٤٦ .

(٨) أَبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز المعروف بالكسائي الأَسدي الكوفي ، وهو أَحد القراء السَّبعة (١٨٩هـ) ، ينظر: غاية النِّهاية : ١ / ٥٣٥ .

(٩) أَبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيَّات الكوفي التَّميمي ، وهو أَحد القرَّاء السَّبعة (١٥٦هـ)، ينظر : غاية النِّهاية : ١ / ١٦١ .

(١٠) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأَربعة عشر، لأَحمد بن محمد بن أَحمد، الشَّهير بالبنَّاء (١١١٧هـ)، تحقيق: أَنس مهرة، دار الكتب العلميَّة – لبنان، ط٣ : ١ / ١٧١ .

(١١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، لأَمين الإسلام أَبي علي الفضل بن الحسن الطَّبرسي (٥٤٨هـ)، دار العلوم للتَّحقيق والطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م:١/٥٤-٥٥ .

(١٢) ينظر: معاني القرآن لأَبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي، المعروف بالأَخفش الأَوسط (٢١٥هـ)، تحقيق: الدّكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٢ ، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م : ١ / ٤٩ - ٥٠ .

(١٣) ينظر : الكتاب لسيبويه : ٣ / ٥٤١ .

(١٤) ينظر : إعراب القرآن، لأَبي جعفر أَحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحاس (٣٣٨هـ)، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م : ١ / ١٩١ .

(١٥) ينظر : الخصائِص، لأَبي الفتح عثمان بن جنِّي الموصلي(٣٩٢هـ)،الهيئَة المصرية العامَّة للكتاب، ط٤ : ٣ / ١٤٥ .

(١٦) ينظر : الكتاب لسيبويه : ٣ / ٥٤١ – ٥٤٢ .

(١٧) ينظر: السَّبعة في القراءات، لأَحمد بن موسى بن العبَّاس التَّميمي بن مجاهد البغدادي (٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ : ٢٧٨ .

(١٨) ينظر: معاني القرآن، لأَبي زكريَّا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدَّيلمي الفرَّاء (٢٠٧هـ)، تحقيق: أَحمد يوسف النَّجاتي/محمد علي النَّجار/عبد الفتَّاح إسماعيل الشَّلبي، دار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة – مصر، ط١ : ١ / ٣٧٣ – ٣٧٤ .

(١٩) ينظر: مفاتيح الغيب – التَّفسير الكبير، لأَبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي الملقَّب بفخر الدِّين الرَّازي(٦٠٦هـ)، دار إحياء التُّراث العربي– بيروت،١٤٢٠هـ : ١٤/ ٢٠٥ .

(٢٠) ينظر : معاني القرآن – للأَخفش – : ١ / ٣٢٠ .

(٢١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السَّري بن سهل الزجَّاج (٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م : ٢ / ٣٢٠ .

(٢٢) المنصف، شرح كتاب التَّصريف لأَبي عثمان المازني، لأَبي الفتح عثمان بن جنِّي الموصلي (٣٩٢هـ)، دار إحياء التُّراث القديم، ط١، د. ت، ١٣٧٣هـ –١٩٥٤م : ٣٢٦ .

(٢٣) ينظر: ديوان الأَخطل، لغياث بن غوث بن طارقة، أَبي مالك الأَخطل (٩٢هـ)، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدِّين، دار الكتب العلميَّة، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م : ٣٢٦ .

(٢٤) ينظر: شرح المفصَّل للزَّمخشري، ليعيش بن علي بن يعيش ابن أَبي السَّرايا محمد بن علي، أَبي البقاء، موفَّق الدِّين الأَسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش (٦٤٣هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م : ٥ / ٤٧٤ .

(٢٥) ينظر: الممتع الكبير في التَّصريف، لعلي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أَبي الحسن المعروف بابن عصفور (٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦م : ٣٢٦ .

(٢٦) ينظر: المبسوط في القراءات العشر، لأَحمد بن الحسين بن مهران النَّيسابوريّ، أَبي بكر (٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللُّغة العربيَّة– دمشق، ١٩٨١م : ٣٦١ .

(٢٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأَبي محمد عبد الحقِّ بن غالب بن عطيَّة الأَندلسي(٥٤١هـ)، تحقيق: عبد السَّلام عبد الشَّافي محمد، دار الكتب العلميَّة–لبنان، ط١، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م : ٤ / ٤٧٦ .

(٢٨) ينظر: جامع البيان في القراءات السَّبع ، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أَبي عمرو الدَّاني (٤٤٤هـ)، جامعة الشَّارقة– الإمارات، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م : ٤ / ١٥٠١ .

(٢٩) ينظر: الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأَبي العباس، شهاب الدِّين، أَحمد بن يوسف المعروف بالسَّمين الحلبي(٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أَحمد محمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق : ٩ / ١٦٣ .

(٣٠) ينظر : معاني القرآن – للأخفش – : ١ / ١٠٧ .

(٣١) ينظر: معاني القراءات للأزهري، لمحمد بن أحمد بن الأزهري، أبي منصور(٣٧٠هـ) مركز البحوث في كلّيّة الآداب-جامعة الملك سعود- المملكة العربيّة السُعوديّة، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م: ٢/٢٩٠، والحجّة في القراءات السّبع، للحسين بن أحمد بن خالويه، (٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم-جامعة الكويت، دار الشُروق- بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ : ٢٩٣ .

(٣٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق : د. حاتم صالح الضّامن ، مؤسّسة الرّسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ : ٢ / ٥٨٤ .

(٣٣) ينظر : الكتاب لسيبويه : ٣ / ٤٥٩ .

(٣٤) ينظر : إعراب القرآن – للنّحاس – : ٣ / ٢٣١ .

(٣٥) ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)،تحقيق وشرح: عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م : ١١/ ٢٩٩، والبيت بلا نسبة .

(٣٦) ينظر: شرح تسهيل الفوائد ، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطّائي الجياني، أبي عبد الله، جمال الدّين (٦٧٢هـ) ، تحقيق: الدّكتور عبد الرّحمن السّيد، والدّكتور محمد بدوي المختون ، هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان ، ط١ ،١٤١٠هـ – ١٩٩٠م : ٤ / ٨٣ .

(٣٧) ينظر: لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدّين ابن منظور الأنصاري (٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ : ١١ / ٤٨ (بدل) .

(٣٨) الشّافية في علمي التّصريف والخط، لعثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، المعروف بإبن الحاجب(٦٤٦هـ)، تحقيق: د. صالح عبد العظيم، مكتبة الآداب- القاهرة ط١،٢٠١٠م : ٩٣ .

(٣٩) ينظر : السّبعة في القراءات : ١٠٥ – ١٠٦ .

(٤٠)هو الوقف على الصّوت في الكلمة المرفوعة دون اتباعه حركة الضّم، ينظر: الكتاب:٤/١٦٨.

(٤١) هو صوت يُسمع عند نطق ثلاثة أصوات حيث يضيق جدًّا مجرى الهواء عند مخرجها فتحدث عند النُطق بها صفيرًا عاليًا، وحروفه (السّين والصّاد والزّاي)، ينظر: الأصوات اللُغويّة : ٧٤ .

(٤٢) ينظر: الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزّمخشري (٥٤٨هـ)، تحقيق: عبد الرّزاق المهدي، دار إحياء التُراث العربي- بيروت :١/٥٧- ٥٨، والجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري شمس الدّين القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب- الرّياض ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م:١/١٤٨.

(٤٣) معاني القرآن – للأخفش – : ١ / ١٧ ، ولم يذكر الأخفش لغة الزّاي .

(٤٤) الخفاء، وهو الّذي لا يهتز معه الوتران الصّوتيّان عند النُطق به، ينظر: الأصوات اللُغويّة : ٢٢ .

(٤٥) ينظر : معاني القراءات – للأزهري – : ١ / ١١١ .

(٤٦) هو ارتفاع ضغط الحرف عند النُّطق به إلى الحنك الأعلى، وحروفه (غض ضغط خص)، ينظر: النَّشر في القراءات العشر، لشمس الدِّين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف(٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التِّجارية الكبرى، د ط، د ت : ١ / ٢٠٢ .

(٤٧)هو أَنْ يتَّخذ اللِّسان عند النُّطق بالصَّوت شكلًا مقعَّرًا منطبقًا على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلًا، وحروفه (الصَّاد والضَّاد والطَّاء والظَّاء)، ينظر: الأَصوات اللُّغويَّة : ٦٢ .

(٤٨) هو انخفاض أَقصى اللِّسان عند النُّطق بالصَّوت إلى قاع الفمّ وضدُّها المُستعلية، وحروفه ماعدا حروف الاستعلاء : ينظر: النَّشر في القراءات العشر: ١ / ٢٠٢ .

(٤٩) ينظر : مجمع البيان : ١ / ٣٣ .

(٥٠) فقه اللُّغة وسرّ العربيَّة، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أَبي منصور الثَّعالبي (٤٢٩هـ) ، تحقيق: عبد الرَّزاق المهدي، إحياء التُّراث العربي ، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م : ٢٦٣ .

(٥١) ينظر : الكتاب لسيبويه : ٤ / ٣٣٢

(٥٢) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أَبي إسحاق، أَبو محمد الحضرمي البصري ، وهو أَحد القرَّاء العشرة (٢٠٥هـ) ، ينظر: غاية النِّهاية : ٢ / ٣٨٦ .

(٥٣) ينظر : المبسوط في القراءات العشر : ١٦ .

(٥٤) شرح التَّصريف، لأَبي القاسم عمر بن ثابت الثَّمانيني (٤٤٢هـ)، تحقيق : د. إبراهيم بن سليمان البعيمي ، مكتبة الرُّشد ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م : ٣٤٩ .

(٥٥) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٢٥/١، والبحر المحيط في التَّفسير، لأَبي حيَّان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان أَثير الدِّين الأَندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ : ٣ / ٩٤ .

(٥٦) ينظر : معاني القرآن – للأَخفش- : ١/ ٢١٤ .

(٥٧) ينظر : ديوان الأَعشى الكبير، لميمون بن قيس بن جندل، تحقيق: محمد حسين : ١ / ٦٧ .

(٥٨) ينظر : معاني القراءات – للأَزهري- : ١ / ٢٥٠ .

(٥٩) ينظر : مفاتيح الغيب : ٨ / ١٩٣ .

(٦٠) ينظر : معالم التَّنزيل في تفسير القرآن، لأَبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرَّاء البغوي الشَّافعي (٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرَّزاق المهدي، دار إحياء التُّراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ : ١ / ٤٢٨ .

(٦١) ينظر: الأُصول في النَّحو، لمحمَّد بن السَّري بن سهل المعروف بابن السَّراج (٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسَّسة الرِّسالة، لبنان- بيروت : ٣ / ٢٧١- ٢٧٢ .

(٦٢) ينظر : السَّبعة في القراءات : ٢٣٨ ، والمبسوط في القراءات العشر : ١٨٢ .

(٦٣) ينظر : مفاتيح الغيب : ١١ / ٢٣٥ .

(٦٤) ينظر : معاني القرآن – للأَخفش- : ١ / ٣٩٨ .

(٦٥) ينظر : الكتاب لسيبويه : ٤ / ٤٦٧ .

(٦٦) شرح التَّصريف – للثَّمانيني- : ١ / ٣٦٠ .

(٦٧) ينظر : الشَّافية – لابن الحاجب – : ٩٩ .

(٦٨) ينظر : الكتاب لسيبويه : ٣ / ٥٣٣ .

(٦٩) ينظر: السَّبعة في القراءات : ٢٠٤، والحجَّة للقرَّاء السَّبعة، للحسن بن أَحمد بن عبد الغفَّار الفارسيّ الأَصل، أَبي علي (٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدِّين قهوجي، دار المأمون للتَّراث – دمشق – بيروت، ط٢ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م : ٣ / ٣٣ .

(٧٠) ينظر : لسان العرب : ٥ / ٣٩٠٦ (كَفَلَ) .

(٧١) ينظر : الحجَّة للقرَّاء السَّبعة : ٣ / ٣٣ .

(٧٢) ينظر : معاني القرآن- للأَخفش- : ١ / ٢١٦ .

(٧٣) ينظر: حجَّة القراءات، لعبد الرَّحمن بن محمد، أَبي زرعة ابن زنجلة (٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرِّسالة : ١٦١ .

(٧٤) ينظر: مجمع البيان : ٢ /٢٣٠، والأَمثل في تفسير كتاب الله المنزل، للشَّيخ ناصر مكارم الشِّيرازي، مدرسة الإمام علي –عليه السَّلام– قم– شارع الشُّهداء، ط١، ١٤٢١هـ : ٢ / ٤٦٩ .

(٧٥) ينظر: المحرِّر الوجيز: ١ / ٤٣٣ ، والجامع لأَحكام القرآن : ٤ / ٧٠ .

(٧٦) ينظر: تفسير البغوي : ١ / ٤٣٣ ، ومفاتيح الغيب : ٨ / ٢٠٦ .

(٧٧) ينظر : السَّبعة في القراءات : ٣٠٦ ، المبسوط في القراءات العشر : ١٧٢ .

(٧٨) ينظر : لسان العرب : ٦ / ٤٣٠٧ (ميز) .

(٧٩) ينظر : تفسير البغوي : ١ / ٥٤٥ .

(٨٠) ينظر : المحرِّر الوجيز : ١ / ٥٨٢ ، والجامع لأَحكام القرآن : ٤ / ٢٨٩ .

(٨١) ينظر : معاني القرآن – للأَخفش- : ١ / ٣٤٩ .

(٨٢) ينظر : حجَّة القراءات : ١٨٣ ، ومفاتيح الغيب : ٩ / ٤٤١ .

(٨٣) ينظر: السَّبعة في القراءات : ١٥٤، ومعاني القراءات –للأَزهري- : ١ / ١٤٧

(٨٤) ينظر : لسان العرب : ٣ / ١٨٥٥ (زَلَّ) .

(٨٥) ينظر: الحجَّة للقرَّاء السَّبعة : ٢ / ١٤ ، والجامع لأَحكام القرآن : ١ / ٣١١ .

(٨٦) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣ /٤٥٥، والميزان في تفسير القرآن، للسَّيد محمد حسين بن محمد الطباطبائي (١٩٨١م)، تحقيق: الشَّيخ حسين الأَعلمي، مؤَسَّسة الأَعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م : ١ / ١٣٢ .

(٨٧) ينظر : معاني القرآن – للأَخفش- : ١ / ٧٣ .

(٨٨) ينظر : حجَّة القراءات : ٩٤ .

(٨٩) ينظر : معاني القرآن وإعرابه –للزجَّاج-: ١ /١١٥، ومعاني القراءات– للأَزهري-: ١ /١٤٧ .

(٩٠) ينظر : مجمع البيان : ١ / ١١٥- ١١٦ .

(٩١) ينظر : الدُر المصون : ١ / ٢٨٧ .

(٩٢) ينظر : فتح القدير الجامع بين فنَّي الرِّواية والدِّراية من علم التَّفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشَّوكاني(١٢٥٠هـ)، دار الفكر- بيروت، ط١ : ١ / ٦٨ ، والأمثل : ١ / ١٦٧- ١٦٨ .

(٩٣) ينظر : المبسوط في القراءات العشر : ٤٤٢ .

(٩٤) ينظر : معاني القرآن واعرابه- للزجَّاج-: ٥ / ٢٠١، ومعاني القراءات- للأَزهري-: ٣ /٨٠ .

(٩٥) ينظر : الكشَّاف – للزَّمخشري- : ٤ / ٥٨٧ ، والجامع لأَحكام القرآن : ١٨ / ٢٢١ .

(٩٦) ينظر : معاني القرآن- للأَخفش- : ٢ / ٥٤٦ .

(٩٧) ينظر : مفاتيح الغيب : ٣٠ / ٥٩٧ .

(٩٨) ينظر : فتح القدير : ٥ / ٢٦٥ .

(٩٩) لسان العرب : ٢ / ١٣٩١ .

(١٠٠) النَّشر في القراءات العشر : ١ / ٢٧٤ .

(١٠١) ينظر : السَّبعة في القراءات : ١٦٣، المبسوط في القراءات العشر : ١٣٢ .

(١٠٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج : ١ /١٦٦ ، ومعاني القراءات- للأَزهري- : ١ /١٦٢ .

(١٠٣) ينظر : معاني القرآن للأَخفش : ١ / ١٣٥ .

(١٠٤) ينظر: إعراب القرآن- للنَّحاس- : ١ /٦٥، وحجَّة القراءات: ١٠٤، ومجمع البيان :١ /٢٠٨ .

(١٠٥) ينظر : مفاتيح الغيب : ٣ / ٥٩٢ ، والميزان : ١ / ٢١٧ .

(١٠٦) ينظر : السَّبعة في القراءات : ٣٦٧ ، والمبسوط في القراءات العشر : ٢٦٠ .

(١٠٧) ينظر : ديوان عمرو بن معد يكرب الزَّبيدي، تحقيق: مطاع الطَّرابيشي، مجمع اللُّغة العربيَّة-دمشق، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م : ١٧٣ .

(١٠٨) ينظر : معاني القرآن – للفرَّاء- : ٢ /٩٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه – للزجَّاج-: ٣ / ١٨١ .

(١٠٩) ينظر : مفاتيح الغيب : ١٩ / ١٥١ .

(١١٠) ينظر : معاني القرآن – للأَخفش- : ١ / ٢٥٥ .

(١١١) ينظر : معاني القراءات- للأَزهري- : ٢ /٧٠ ، وحجَّة القراءات : ٣٨٢ .

(١١٢) ينظر : السَّبعة في القراءات : ٣٠٦ ، والمبسوط في القراءات العشر : ١٠٠ .

(١١٣) ينظر : مفاتيح الغيب : ١٥ / ٤٨٧ .

(١١٤) ينظر: التِّبيان في إعراب القرآن، لأَبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ)، تحقيق : علي محمَّد البجاوي، نشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه : ٢ / ٦٢٦ .

(١١٥) ينظر : معاني القرآن – للأَخفش- : ١ / ٣٥١ .

(١١٦) ينظر : معاني القرآن – للفرَّاء- : ١ / ٤١١ .

(١١٧) ينظر : ديوان عبيد بن الأبرص بن جشم بن مالك بن الحارث، تحقيق: أشرف أحمد عودة، دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م : ٧٨ .

(١١٨) ينظر : الكتاب لسيبويه : ١ / ٣٩٦ .

(١١٩) ينظر: المقتضب، لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثَّمالى الأزدي، أبي العبَّاس، المعروف بالمبرِّد (٢٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب – بيروت : ١ / ١٨١ .

(١٢٠) ينظر : المبسوط في القراءات العشر : ٢٢٨ ، والنَّشر في القراءات العشر : ٢ / ٢٨٠ .

(١٢١) ينظر : ديوان لبيد بن ربيعة بن مالك، أبي عقيل العامري، والشَّاعر معدود من الصَّحابة (٤١هـ)، تحقيق : حمدو طمَّاس، دار المعرفة، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م : ٥١ .

(١٢٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه – للزجَّاج- : ٢ / ٤٦٤ .

(١٢٣) ينظر : تفسير البغوي : ٢ / ٣٧٨ ، والجامع لأحكام القرآن : ٨ / ٢٢٤ .

(١٢٤) ينظر : معاني القرآن- للأخفش- : ١ / ٣٦٣ .

(١٢٥) ينظر : معاني القرآن – للفرَّاء- : ١ / ٤٤٧ .

(١٢٦) ينظر : إعراب القرآن – للنَّحاس- : ٢ / ١٣٠ .

(١٢٧) ينظر: الهداية إلى بلوغ النِّهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، لأبي محمد مكِّي بن أبي طالب حَمُّوش بن محمد بن مختار القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعيَّة بكلِّيَّة الدِّراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشَّارقة، بإشراف أ. د: الشَّاهد البوشيخي، مجموعة بحوث - كلِّيَّة الشَّريعة- جامعة الشَّارقة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م : ٤ / ٣٠٩٤ .

(١٢٨) ينظر : مفاتيح الغيب : ١٦ / ١٢٠ .

المصادر والمراجع

- أ -

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : لأحمد بن محمَّد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيِّ ، شهاب الدِّين الشَّهير بالبناء (١١١٧هـ) ، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ .
- الأصوات اللُّغوية : لإبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة مصر ، د ط ، د ت .
- الأُصول في النَّحو: لأبي بكر محمَّد بن السَّري بن سهل النَّحوي المعروف بابن السَّراج(٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسَّسة الرِّسالة، لبنان، د ت، د ط.
- إعراب القرآن : لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحاس (٣٣٨) ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م .
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : للعلامة الفقيه المفسِّر الشَّيخ : ناصر مكارم الشِّيرازي ، مدرسة الإمام : علي بن أبي طالب- عليه السَّلام- ، إيران – قم – شارع الشُّهداء ، ط ١

- ب -

- البحر المحيط في التَّفسير : لأَبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أَثير الدِّين الأَندلسي (٧٤٥هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ط١، ١٤٢٠هـ

- ت -

- التِّبيان في إعراب القرآن : لأَبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ، النَّاشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د ط ، د ت .

- ج -

- جامع البيان في القراءات السَّبع : لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أَبي عمرو الدَّاني (٤٤٤هـ) ، جامعة الشَّارقة – الإمارات ، (أَصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أُم القرى وتمَّ التَّنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشَّارقة) ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- الجامع لأَحكام القرآن : لأَبي عبد الله محمد بن أَحمد بن أَبي بكر بن فرح الأَنصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري دار عالم الكتب، الرِّياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م .

- ح -

- الحجَّة في القراءات السَّبع : للحسين بن أَحمد بن خالويه، أَبي عبد الله (٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأَستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت ، دار الشُّروق – بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠١هـ .
- حجة القراءات : لعبد الرَّحمن بن محمد ، أَبي زرعة ابن زنجلة (حوالي ٤٠٣هـ)، تحقيق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأَفغاني ، دار الرِّسالة، د ط، د ت .
- الحجَّة للقرَّاء السَّبعة : للحسن بن أَحمد بن عبد الغفار الفارسيِّ الأَصل ، أَبي علي (٣٧٧هـ) ، تحقيق: بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجابي ، راجعه ودقَّقه: عبد العزيز رباح، أَحمد يوسف الدَّقاق، دار المأمون للتُّراث – دمشق – بيروت ، ط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م .

- خ -

- خزانة الأَدب ولب لباب لسان العرب : لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) ، تحقيق وشرح: عبد السَّلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م .
- الخصائص : لأَبي الفتح عثمان بن جنِّي الموصلي (٣٩٢هـ) ، الهيئة المصرية العامَّة للكتاب ، ط ٤ ، د ت .

- د -

- الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون : لأَبي العبَّاس ، شهاب الدِّين، أَحمد بن يوسف بن عبد الدَّائم المعروف بالسَّمين الحلبي (٧٥٦هـ) ، تحقيق: الدكتور أَحمد محمد الخرَّاط ، دار القلم، دمشق، د ط ، د ت .

- ديوان الأخطل ، لغياث بن غوث بن طارقة أبي مالك الأخطل ، تحقيق : مهدي محمد ناصر الدِّين، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ديوان الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، تحقيق : محمد حسين، د ط ، د ت .
- ديوان عبيد بن الأبرص : تحقيق : أشرف أحمد عدرة ، دار الكتاب العربي ، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، تحقيق : مطاع الطَّرابيشي ، مجمع اللُّغة العربية - دمشق، ط ١ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .
- ديوان لبيد بن ربيعة بن مالك ، أبو عقيل العامري الشَّاعر معدود من الصَّحابة (٤١هـ) اعتنى به حمدو طماس ، دار المعرفة ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

- س -

- السَّبعة في القراءات : لأبي بكر أحمد بن موسى بن العبَّاس بن مجاهد البغدادي ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف - مصر ، ١٤٠٠هـ .

- ش -

- الشَّافية في علمي التَّصريف والخط : لعثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبي عمرو جمال الدِّين ابن الحاجب الكردي المالكي (٦٤٦هـ) ، تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشَّاعر ، مكتبة الآداب- القاهرة، ط ١ ، ٢٠١٠م .
- شرح تسهيل الفوائد : لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطَّائي الجياني، أبي عبد الله، جمال الدِّين (٦٧٢هـ) ، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع والإعلان، ط ١،١٤١٠-١٩٩٠م .
- شرح التَّصريف : لأبي القاسم عمر بن ثابت الثَّمانيني (٤٤٢هـ)، تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرُّشد، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م .
- شرح المفصَّل : ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السَّرايا محمد بن علي ، أبي البقاء، موفق الدِّين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصَّانع (٦٤٣هـ) ، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م .

- ص -

- الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية : لأبي نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري الفارابي (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

- غ -

- غاية النِّهاية في طبقات القرَّاء : لشمس الدِّين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣هـ) ، مكتبة ابن تيمية ، ج. برجستراسر ، ١٣٥١هـ .

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

- ف -

- فتح القدير الجامع بين فنَّي الرِّواية والدِّراية من علم التَّفسير : لمحمد بن علي بن محمد الشَّوكاني ، دار الفكر – بيروت ، د ط ، د ت .
- فقه اللغة وسر العربية : لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، أَبي منصور الثَّعالبي (٤٢٩هـ) ، تحقيق: عبد الرَّزاق المهدي ، إحياء التُّراث العربي ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

- ك -

- الكتاب : لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أَبي بشر، الملقب سيبويه (١٨٠هـ) ، تحقيق: عبد السَّلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م .
- الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأَقاويل في وجوه التأويل : لأَبي القاسم محمود بن عمر الزَّمخشري الخوارزمي ، تحقيق: عبد الرَّزاق المهدي ، دار إحياء التُّراث العربي – بيروت ، د ط، د ت .

- ل -

- لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن على ، أَبي الفضل ، جمال الدِّين ابن منظور الأَنصاري الرُّويفعى الإفريقى (٧١١هـ)، دار صادر– بيروت، ط ٣ ، ١٤١٤هـ .

- م -

- المبسوط في القراءات العشر : لأَحمد بن الحسين بن مِهْران النَّيسابورى ، أَبي بكر (٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللُّغة العربية– دمشق، ١٩٨١م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن : لأَمين الإسلام أَبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار العلوم للتَّحقيق والطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذِّ القراءات والإيضاح عنها : لأَبي الفتح عثمان بن جنِّي الموصلي (٣٩٢هـ) ، وزارة الأَوقاف–المجلس الأَعلى للشؤون الإسلامية ، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م .
- المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لأَبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأَندلسي، تحقيق : عبد السَّلام عبد الشَّافي محمد ، دار الكتب العلمية – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
- مشكل إعراب القرآن مشكل : لأَبي محمد مكِّي بن أَبي طالب حَمُّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثمَّ الأَندلسي القرطبي المالكي(٤٣٧هـ) ، تحقيق: د. حاتم صالح الضَّامن ، مؤَسَّسة الرِّسالة – بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ .
- معالم التَّنزيل في تفسير القرآن – تفسير البغوي : لمحيي السُّنة ، أَبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرَّاء البغوي الشَّافعي (٥١٠هـ) ، تحقيق : عبد الرَّزاق المهدي ، دار إحياء التُّراث العربي – بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .
- معاني القراءات : لمحمد بن أَحمد بن الأَزهري الهروي ، أَبي منصور (٣٧٠هـ) ، مركز البحوث

في كلية الآداب – جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية، ط ١ ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١م .

- معاني القرآن للأخفش : لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط ١، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .
- معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدَّيلمي الفرَّاء (٢٠٧هـ) ، تحقيق: أحمد يوسف النَّجاتي ، ومحمد علي النَّجار ، وعبد الفتاح إسماعيل الشَّلبي ، دار المصرية للتَّأليف والتَّرجمة – مصر ، ط١، د ت .
- معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السَّري بن سهل، أبي إسحاق الزجَّاج (٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب – بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م .
- مفاتيح الغيب : لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي الرَّازي الملقَّب بفخر الدِّين الرَّازي خطيب الرَّي (٦٠٦هـ) ، دار إحياء التُّراث العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ .
- المقتضب : لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثَّمالى الأزدي ، أبي العبَّاس، المعروف بالمبرِّد (٢٨٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب – بيروت ، د ط ، د ت .
- الممتع الكبير في التَّصريف : لعلي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي ، أبي الحسن المعروف بابن عصفور (٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان ، ط ١ ١٩٩٦م .
- الميزان في تفسير القرآن : للسَّيد محمد حسين بن محمد الطبطبائي (١٩٨١م) ، صحَّحه وأشرف على طباعته : الشَّيخ حسين الأعلمي ، مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

– ن –

- النَّشر في القراءات العشر : لشمس الدِّين أبي الخير ابن الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣ هـ) ، تحقيق : علي محمد الضَّباع (١٣٨٠هـ) ، المطبعة التِّجاريَّة الكبرى ، دار الكتاب العلميَّة ، د ط ، د ت .